المجتمع

أبرز مقالات

الدفاع عن حبيبنا صلى الله عليه وسلم

في مجلة المجتمع عبر مسيرتها في خمسين عامًا

ربيع الأول ١٤٤٣ - سبتمبر ٢٠٢١

أبرز مقالات
الدفاع عن حبيبنا ﷺ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

أبرز مقالات

الدفاع عن حبيبنا ﷺ

في مجلة المجتمع عبر مسيرتها في خمسين عامًا

ربيع الأول ١٤٤٣ - سبتمبر ٢٠٢١

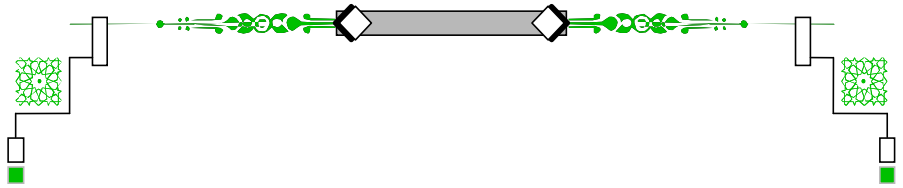

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد، فقد ثبت عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»، وانطلاقًا من هذا الهدي النبوي الشريف، واحتفاء بذكرى مولده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تقدم مجلة «المجتمع» هذا الإصدار الذي ترجو من ورائه أن يكون تطبيقًا عمليًا لهذه المحبة، وترجمة حية لمشاعر الملايين الذين تعبر عنهم مجلة «المجتمع» باعتبارها «مجلة المسلمين حول العالم»، من خلال استقراء أبرز ما كتب في المجلة عن هذا الموضوع.

ولا شك أن الحديث عن أعظم شخصية في الكون تتعدد زواياه وتتسع آماده وتترامى وِهاده؛ وهو ما حرصت عليه مجلة «المجتمع» منذ نشأتها؛ حيث تزخر صفحاتها بما يصعب ضمه والإحاطة به في إصدار واحد؛ ولذا ارتأينا قصر الأمر على زاوية واحدة؛ وهي ما تعلق بالحديث عن الانتصار له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورد كيد الطاعنين فيه، وصد سهام خصومه الذين لم تتوقف محاولاتهم للنيل من مقامه الشريف، لكنها كانت تتحطم كلها على صخرة الحب الجارف من المسلمين في أنحاء الأرض.

وفي هذا السياق، نستذكر قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]؛ فالله تعالى تكفل في عليائه بكفايته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استهزاء المستهزئين وكيد الشانئين؛ وذلك بتسخير من يقوم بهذا الأمر من المسلمين بمختلف الوسائل، وعلى رأسها

وسائل الإعلام بتنوعاتها واختلافها، من خلال تدبيج المقالات وتسويد الصفحات وتسجيل المرئيات، بما يجعل كل محاولة للطعن فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرصة عظيمة لنشر سيرته وتبليغ دعوته وفتح آفاق جديدة أمام رسالته؛ فتكون النتيجة أن ينقلب السحر على الساحر، وتأتي المنحة من رحم المحنة، وصدق من قال: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

وقد شاء الله تعالى أن يوجد في كل عصر ألسنة صدق تنافح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حسب وسائل العصر وآلياته، بدءًا بعصر النبوة الذي اشتهر فيه حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدافعًا عنه، وكلنا نحفظ أبياته في وجه أحد شانئي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أتهجوه ولست له بكفء ** فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركًا برًا حنيفًا ** أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ** ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي ** لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه ** وبحري لا تكدره الدلاء
وأحسن منك لم ترقط عيني ** وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ** كأنك قد خلقت كما تشاء

ونحن في هذا المنبر الإعلامي (مجلة «المجتمع») نسعى لأن نكون على درب حسان بن ثابت وأترابه في الدفاع عن نبينا، والذب عن رسولنا بأنفسنا وأهلينا وأموالنا وكل ما كتبت أيدينا؛ ليكون شفيعًا لنا لننعم بصحبته ونشرب من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا.

أسرة التحرير

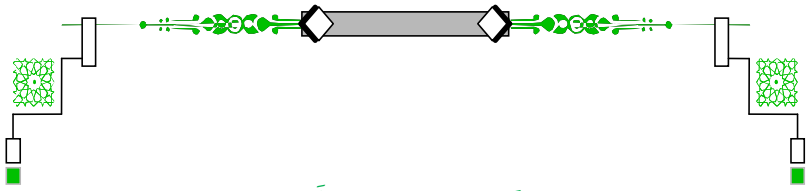

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (١٣٧١)، ما يلي:

عاشت الكويت الأسبوع الماضي أسوأ عملية إرهاب علماني ضد الرأي العام فيها، وأصبح النظام العام للدولة ومكانة القضاء الكويتي، بل وسمعة الكويت الدولية، أهدافًا للقذف والتجريح والتشهير، كل هذا لأن أحمد البغدادي أساء إلى مقام الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولأن القضاء أدانه وأمر بحبسه شهرًا.

لقد تكلم دكتور الجامعة أحمد البغدادي بما لا يليق بمقام رسولنا الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، الذي هو أشرف الخلق وخاتم المرسلين، ومس أعراض المسلمين جميعًا عندما مسَّ مقام نبيهم الحبيب وقائدهم إلى الهداية وقدوتهم في الحق وأسوتهم الحسنة، فلماذا لم يغضب الغاضبون للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وغضبوا لمن أساء إليه؟ ولماذا الغيرة على حق كاتب في العبث بالدين والجرأة على المقدسات ولا تقبل غيرة المؤمنين على عرض رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا يقبل حكم القضاء فيمن أدين بجريمة التعرض للمصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

لقد تلفظ البغدادي في المقابلة الصحفية المنشورة عام ١٩٩٦، بما تلفظ به في حق الرسول، ولم نسمع منه منذ ذلك أي توضيح أو تصحيح أو اعتراف بالخطأ، بل كابر وردد الألفاظ نفسها في مقالاته ومقابلاته، وأخذته العزة بالإثم، واطلعت النيابة العامة على ما تلفظ به فرأته مسيئًا فيما قاله فرفعت الأمر للقضاء، ونظرت المحكمة الأولية في الأمر، فرأته مذنبًا ولم تسمع منه اعتذارًا أو رجوعًا إلى الحق، فقضت

بسجنه، ثم أحيلت القضية إلى الاستئناف فنظرت هيئة قضاة جديدة في الموضوع، فلم تر للبغدادي فيما قاله عذرًا، بل وجدته مصرًّا راكبًا رأسه فيما يغضب الله، ويقدح في العقيدة، ويهين الإسلام في حصن عزيز من حصونه، وهو دولة الكويت بشعبها الغيور على دينه ونبيه، فكان أن صدر الحكم النهائي بسجنه شهرًا، وهي عقوبة ضئيلة في حكم الشريعة، مقارنة بالجريمة، لكنها كانت ضرورية حتى يرتدع طغاة العلمانية في بلادنا وتقمع شياطينهم التي توسوس لهم بإهانة الأمة في مقدساتها.

وأمثال البغدادي في جامعة الكويت معروفون بتوجههم السيئ ومواقفهم تلك، وسيأتي عليهم الدور، كما أتى على البغدادي.. وهنالك قضايا تُعَدُّ ضد من أجرم بحق نبيه ودينه وعقيدته.

أي حق من حقوق البغدادي الدستورية انتهك؟ ولماذا يسب العلمانيون قضاءنا ونظامنا السياسي بسبب سجن البغدادي، فيما هم يزعمون احترام القضاء والنظام والدستور؟ ولماذا يثيرون التراب في سماء الكويت ويشوِّهون سمعتها بالكذب والافتراء بأنها تنتهك حقوق الإنسان وتضيِّق على حرية التعبير؟ ولماذا يتواصلون بخبث مع سفارات أجنبية ومنظمات غربية يحرضونها على الحكومة والشعب في الكويت؟ لقد كانت حرية الرأي والتعبير ومبادئ الديمقراطية في الكويت أول ضحايا الهستيريا العلمانية الأسبوع الماضي، فالحرية تبكي دمًا عندما يصبح إيذاء رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والطعن في المقدسات شرطًا لوجودها، والديمقراطية تصبح احتلالًا علمانيًا أجنبيًا للكويت عندما يداس على ثوابت الأمة باسمها، والحق في التعبير يصبح انتحاراً حضاريًا وردة دينية عندما يستخدم حقلًا لقذف الدين وتسفيه الأنبياء.

إننا لا نشك في رفض شعبنا الكويتي لأكاذيب العلمانيين ودعواتهم للانتصار لشاتم الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنه أكثر وعيًا من أن تخدعه دموعهم المسكوبة على الحرية والديمقراطية، وقد تجلى موقف الكويتيين الرافض في مقاطعتهم للاستعراضات

والبهلوانات السياسية التي رتب لها العلمانيون وفشلوا فيها فشلًا ذريعًا وانتهت احتجاجاتهم لتصبح زوبعة في فنجان.

ولقد أسعدنا الموقف الرسمي الذي أعلنته الحكومة على لسان وزير الإعلام الذي أكد احترام الحكومة لكلمة القضاء الكويتي، وحرصها على تطبيق القانون دون تهاون أو تعسف، ومن المؤسف أن الوقاحة بلغت ببعض العلمانيين أن يطالبوا الدولة والمراجع العليا فيها أن تنقض حكمًا قضائيًا وتشفع فيمن أساء لمقام النبوة، لكننا واثقون من التزام دولة الكويت الراسخ بدينها وغيرة قيادتها وشعبها على الإسلام ومقدساته، فدين البلد هو سياجها الأمني الحقيقي بما قُذف في قلوب الناس من حب الخير والخوف مما يغضب الله تعالى والحرص على الفضائل واجتناب المعاصي والإعراض عن الشرور والفتن، فمن آذى نبينا بين أظهرنا طعن في ديننا، ومن طعن في ديننا هدم أمننا وأوجب سخط الله على بلادنا، وهو ما لا يرضاه أي كويتي غيور على بلده.

إن صدور حكم بالسجن على أستاذ جامعي في قضية تمس عقيدة الأمة يعني أنه غير مؤتمن على عقول أبنائنا الذين يدرس لهم في الجامعة، لأنه سيحاول أن يوجه الأجيال الناشئة وفق توجهاته المنحرفة وهي الطعن في الدين والمقدسات، وهذا ما لا يرضاه الشعب الكويتي المسلم، بل يطلب أن ينقل أمثال هؤلاء من وظائفهم التربوية.

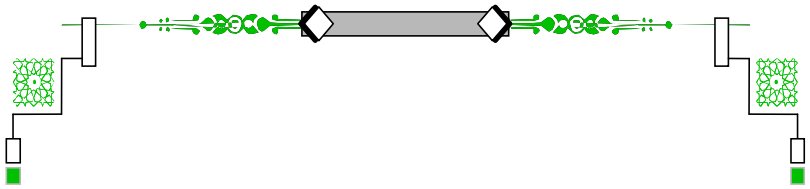

لماذا هذا الحب
لمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

كتب أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٨)، فقال:

من هو محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ ولماذا هذا الحب الذي امتلك به القلوب والمهج؟ لماذا يفتديه كل مسلم بنفسه وأبيه وأمه؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ضرورية للذين سخروا منه، وللذين عجبوا من رد فعل المسلمين العارمة حيال من مسّ شخصه الكريم.

هل لكونه رسولهم ونبيهم؟ والجواب ولا شك: نعم، ولكن هذه الحقيقة معروفة عند القوم، سواء من سبّه أو من رضي أو من لم يعط للأمر انتباهه.

ذلك أن كل واحد منهم يقيس على مكانة رسوله من نفسه، ويسقط الأمر على حاله، وحيث إن جلهم يعتبر عيسى ابن مريم عليه السلام ربًا أو ابن الرب فهو ليس رسولًا، فرسلهم لا تمثل شيئًا ذا قيمة، ولا علاقة لهم بهم، سلوكًا أو فكرًا، فكان الأمر يسيرًا عندهم.

فمن إذن محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالنسبة لأتباعه من المسلمين؟ سوف نقص للناس طرفًا من محمد هادي البشرية، ليس من منطلق أنه رسول للمسلمين، ونبي لهم، ولكن من منطلق أنه رحمة للعالمين، إن محمدًا هو بطل هذه الأمة ومنقذها بالمفهوم الغربي: «Our Hero and Our Survivor».

محمد أحبه من عرفه؛ لأنه أعطاهم خيرًا كثيرًا، ينفع من اتبع هديه، وإن لم يكن يؤمن بدينه، وهنا نذكر بعض هداياه إلى البشرية، لينتفع بها من عرفها، ومن أراد المزيد منها، فعليه بقراءة القرآن العظيم، وليتعرف على سيرته، ويتبع سُنته، فإنه لا محالة سوف يحبه، ويقدره ويحترمه، ولو لم يؤمن به، وساعة ذاك سيعلم لماذا غضب أحباؤه كل ذلك الغضب، عندما استهزئ به واعتدي عليه.

من تعاليم محمد العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- يأمر أتباعه بعدم سبّ وشتم من يعظمه الناس ويحترمونه، ويقول لهم: إن هذا الخلق في الحقيقة يؤدي إلى عدم احترام من تعظمون ومن تقدسون؛ لأن من سب أحدًا، سوف يرد بسبه وشتم مقدسه، ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقال: «لا يلعن أحدكم أبويه»، قالوا: يا رسول الله، هل يلعن الرجل أبويه؟ قال: «نعم يلعن أبا الرجل فيلعن أباه».

٢- يأمر بالرأفة بكل حي، وينهى عن تعذيب الحيوان، ويخوف من حبس هرة حتى ماتت جوعًا، بأن من فعل ذلك سوف يدخل النار، ويبشر من سقى كلبًا بأنه يدخل الجنة، هل هذا الرؤوف الرحيم، يكن داعية لقتل الناس أو الإرهاب!

٣- أمر بالتبسم في وجوه الناس، ونهى عن العبوس.

٤- بشر من يزيل الأذى من الطرقات بالجنة، رأى رجل فرع شجرة يؤذي الناس في طريقهم فأزاله فغفر الله له.

٥- نهى عن الجماع عندما تكون المرأة حائضًا فوقاها من سرطان الرحم.

٦- أمر بغسل الأيدي قبل الأكل وبعده.

٧- أمر بغسل أصابع القدمين ودلكها خمس مرات في اليوم، فحماها من البتر عند مرضى السكر.

٨- حمى البيوت من الحريق، فأمر بإطفاء النار قبل النوم.

٩- أمر بعبادة الصلاة، ففيها تمارين تحرك جميع مفاصل الجسم يوميًا خمس مرات؛ فساعد على عدم تجبس المفاصل.

١٠- أمر بالحفاظ على صلاة الفجر، وما يستلزمه ذلك من الخروج إلى الطرقات، قبل شروق الشمس لاستنشاق الهواء الصافي حتى ينشط القلب، وينقى الدم من أول أكسيد الكربون!

١١- رفع درجة الأم وقال: إن الجنة تحت أقدامها.

١٢- أمر باحترام الأبوين، وألا يغضبهما أبناؤهم ولا حتى بكلمة بسيطة «أف».

١٣- أمر بحسن الجوار، فللجار حق على جاره فلا يؤذيه ولا يحقره ولو كان على دين غير دينه.

١٤- أمر بوصل الأرحام فهي سبب في بسط الرزق وزيادة العمر.

١٥- أمر بإكرام الضيف وتقديم الكبير على الصغير.

١٦- أمر بتسمية المولود بأحب الأسماء وأحسنها.

١٧- أمر بختان الأولاد في اليوم السابع من الولادة، لأن التأخير فيه أذى شديد للطفل.

١٨- أمر بالبدء بالسلام وتسليم القليل على الكثير، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير.

١٩- أمر باحترام الصغير للكبير، وعطف الكبير على الصغير.

٢٠- أوصى بالنساء خيرًا.

٢١- نهى عن دخول الجيوش المنتصرة إلى داخل البلاد وإنما تعسكر خارجها، وعدم هتك العرض وإتلاف الزرع والاعتداء على الكنائس والمعابد وعدم قتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، وأمر أن يعامل أسرى الأعداء معاملة إنسانية ولا يُعذَّبوا ولا تستباح حرماتهم.

٢٢- استشار زوجته (أم سلمة) في أمر خطير من أمور السياسة والدين، وأخذ برأيها، أي كان للمرأة دور مهم في حياته، ولا يظلمها ولا يحقرها.

٢٣- أمر بألا يمارس الجنس إلا في إطار الزواج.

ولقد قال العالِم الأمريكي Raymond G. Bohlin بعد دراسة مستفيضة: لا يوجد جنس آمن إلا في إطار الأسرة، وهو أمر ممكن بعد أن أورد إحصاءات مذهلة عن أمراض الجنس ونسب الإصابة الخطيرة.

هذا هو محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشرف المرسلين: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وأخيراً، ماذا قال عنه علماء الغرب؟

قال جيمس جفين، في كتابه «المائة من هم أعظم القادة في تاريخ البشرية»؟: أول المائة هو محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وتناول مايكل هارت في كتابه «الشخصيات المؤثرة في التاريخ» فكان محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الأول.

وتحدث تومس كلاي في كتابه «البطل وعبادة الأبطال» عن الأبطال فكان محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الأول.

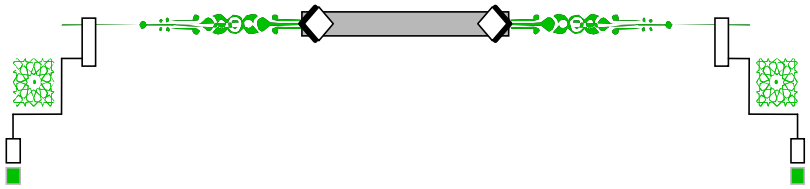

غارة دنماركية جديدة حاقدة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جاء في مجلة «المجتمع» العدد (١٧٢٣)، ما يلي:

تتواصل حملة السب والافتراءات والأكاذيب على الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغرب، ولم تعد توقفها الاحتجاجات والمظاهرات والتنديدات الغاضبة في العالم الإسلامي.

فما إن انتهت الضجة التي أحدثتها مزاعم وافتراءات البابا حول الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى خرجت القناة الوطنية الدنماركية الرسمية «T.V.2»، يوم الجمعة ١٤ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٦/ ١٠/ ٢٠٠٦، ببث مقاطع من برنامج تلفزيوني أعده شبيبة حزب «الشعب» الدنماركي (طوهو)، حزب يميني متطرف ويشارك في الحكومة، ويعرض البرنامج مسابقة يتنافس فيها المشاركون على إبراز أكثر الطرق والصور إهانة وسخرية من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبرز البرنامج إلزام الخاسر من المتسابقين بارتداء النقاب إمعانًا في السخرية والاستهزاء من الإسلام!

وتمثل تلك الواقعة انحدارًا حقيرًا في حملة الحقد الأعمى، المنطلقة في الغرب على الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإن المتابع لتلك الحملة الظالمة -منذ انطلاقها بكثافة بعد أحداث الحادي من سبتمبر ٢٠٠١م- يكتشف بسهولة أنها ليست وليدة اجتهادات شخصية أو زلات لسان، أو تماديًا في استخدام حرية الرأي والتعبير، كما يزعمون، وإنما حي حلمة

مخطط لها جيدًا تشارك فيها وتعمل على «التخديم» عليها منظومة واحدة تضم كل الأدوات السياسية والإعلامية والثقافية والكنسية.

وإن ما نتابعه -خلال تلك الحملة من تصريحات واتهامات هابطة وبذيئة- إنما يمثل زفرات تنبئ عن مخزون رهيب من الحقد الأعمى على الإسلام ونبيه والمسلمين، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وإن الهدف منها واضح صريح يكشفه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ولقد عبر العديد من ساسة الغرب وقادته الدينيين عن مكنون صدورهم وخفايا ما تكنه قلوبهم من حقد وعداء للإسلام، عبر تحريضهم الصريح على استمرار الحرب ضد هذا الدين العظيم.. دين الله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ففي محاضرة بمعهد هادسن في واشنطن، يوم ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٦ (عقب إطلاق البابا افتراءاته ضد الإسلام)، قال خوسيه ماريا أثنار، رئيس الحكومة الإسبانية السابق الرئيس الفخري للحزب الشعبي الإسباني (يميني): «لا شك لديَّ في أنه علينا مواجهة إسلام جموح وإسلام راديكالي يؤثر على العالم، إسلام أصولي تجب مواجهته؛ لأنه لا خيار لدينا؛ فإما هم وإما نحن، نحن مهاجمون بصورة دائمة وعلينا الدفاع عن أنفسها»!

وكان الرئيس السابق لأساقفة كانتربري، رأس الكنيسة البريطانية، اللورد كاري أكثر فجاجة في التعبير عن الحقد والعداء والتحريض على الإسلام.

ففي محاضرة جامعية، يوم ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦ (عقب افتراءات البابا)، نقل كاري عن صاحب نظرية صراع الحضارات صموئيل هانتنجتون قوله: «إن حدود الإسلام دموية، وهذا الأمر ينسحب كذلك على مضامينه.. المشكلة الأساسية للغرب ليست

مع الإسلام الأصولي، وإنما مع الإسلام ككل، فهو حضارة مختلفة يقتنع أصحابها بتفوق ثقافتهم وهم مهووسون بهامشية قوتهم..»!

لم نعد في حاجة إذن لدليل على أن ما يجري بحق الإسلام ونبيه وأهله من الغرب عمومًا هو وليد قناعات ومعتقدات متراكمة ومفعمة بالحقد والافتراء، وهي ذات القناعات والاعتقادات التي حركت من قبل الحروب الصليبية وتحرك اليوم الحروب الاستعمارية الصليبية الحديثة ضد العالم الإسلامي.

ومن هنا، فإن على العالم الإسلامي -علماء ودعاة وحكومات وشعوبًا- أن يجمعوا أمرهم ويوحدوا صفهم، ليقوم كل بدوره الذي سيسأله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه يوم القيامة.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

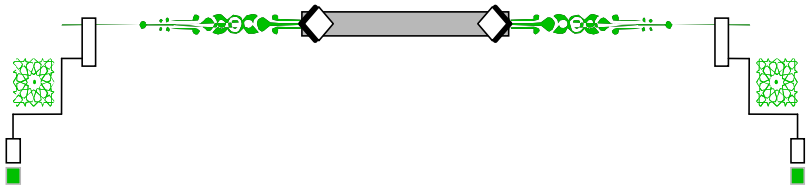

«الإسلاموفوبيا» في أبشع صورها

كتب أ. صلاح الصيفي، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٧٩٢)، فقال:

إن حالة العداء للإسلام والمسلمين في الدنمارك تجاوزت كل الخطوط، فهناك تعبئة عامة ضد الإسلام، على كافة المستويات بدءًا من التصريح الذي نقل على لسان ملكة الدنمارك مارجيت الثانية الذي قالت فيه: «إن الإسلام يمثل تهديدًا على المستويين العالمين والمحلي»، وحثت حكومتها على «عدم إظهار التسامح تجاه الأقلية المسلمة»، مرورًا بمواقع الإنترنت التي يطلقها دنماركيون -أفرادًا ومؤسسات خاصة- تحذر من المسلمين لأنهم «إرهابيون وقتلة» وانتهاء بالحملة العامة في الصحف ومحطة التلفاز العامة التي أعلنت الحرب ضد الإسلام والمسلمين.

إن الإساءة للإسلام ورسوله الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تعبر عن مرض تأصل في خلايا العنصر الغربي، وتجسد في الواقع فيما يطلق عليه «الإسلاموفوبيا»، وهو مصطلح حديث لمعنى أصيل لدى الغرب، وهو العداء لكل ما هو إسلامي، أو ما يمت بصلة قريبة أو بعدية للإسلام، فأصبح مرادف الإسلام في قاموس العقل الغربي هو «الإرهاب».

وسارعت في استغلال هذه الظاهرة التي تفاقمت بشكل واضح في السنوات الأخيرة الآلة الإعلامية الغربية التي تحركها أيادٍ صهيونية لتأصيل هذه الحرب بين الإسلام والآخر، في سعى لتبرير سياسات تنتهجها أنظمة تتميز بقدرتها على لي عنق الحقيقة للوصول إلى أهداف قد تكون اقتصادية، أو إستراتيجية أو حتى فرض هيمنة غير مسوغة.

لقد أصبح من المؤكد أن إعادة نشر الرسوم المسيئة لنبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن تكون الأخيرة في سلسلة الإساءة للإسلام: فمن الواضح أنها سياسة عدائية يقودها اليمين المتطرف وللوبي الصهيوني في الغرب وهناك أمثلة كثيرة يصعب حصرها حول مدى التوحش الذي وصلت إليه ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب.

أسباب العداء

إن الحديث عن مظاهر «الإسلاموفوبيا» المتوحشة في الغرب كثيرة جداً ويصعب حصرها ويومياً تطالعنا وسائل الإعلام المختلفة بإساءة جديدة ضد الإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو: ما الأسباب وراء تنامي وتوحش ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب؟

إن لظاهرة «الإسلاموفوبيا» أسباب عدة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن إيجاد تلك الظاهرة.

- المشاعر السلبية العميقة المدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين والتحيز التاريخي والثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين كحضارة.

- الأحداث الدولية التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة، وعلى رأس هذه الأحداث هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الإرهابية، وما تبعها من هجمات إرهابية (رفع مرتكبوها شعارات إسلامية) ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل بريطانيا وإسبانيا.

- التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة، وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين

الثقافي والديني في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها.

– الجهل بحقيقة الإسلام في العالم الغربي، الذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره، فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى المدرسة الاستشراقية، إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي.

– تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم مما يسمونه «الحرب الإسلامية الغربية المقبلة»، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين، بالإضافة إلى تركيز وسائل الإعلام الغربية على تصوير الحركات الإسلامية خصوصاً حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

– الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين، إذ إن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عدة واقعاً متأزماً على الأصعدة والمستويات المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإزاء الواقع المتردي الذي يتخبط فيه العالم الإسلامي، ومع أخذ الجهود الصهيونية والاستعمارية في تعميق ذلك الواقع وإبرازه وتضخيمه بعين الاعتبار.

– يغدو من الطبيعي انبعاث حالة من الخلط التلقائي بين الإسلام من جهة، والفقر والتخلف من جهة أخرى، ليتم تحميل الإسلام جرائر ضعف أبنائه وتخلفهم ونتيجة لهذا يبدو من العسير أن يتعاطف الغربي الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام مع هذا الدين: بل إنه يتخذ منه موقفاً سلبياً عدائياً، ويولي جزءاً من اهتمامه لمحاربته والقضاء عليه.

- السينما العالمية ووسائل الإعلام المغرضة التي تخضع لسيطرة واضحة من جانب الدوائر الصهيونية في العالم أدت دورًا رئيسًا في ترسيخ معالم الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين وتضخيمها وتعميمها حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تحتمل النقاش، التي تحكم تعاطي كثير من أبناء الغرب مع الإسلام والمسلمين.

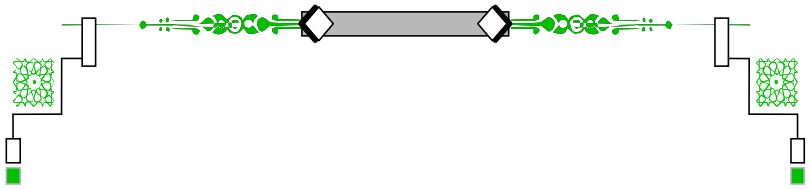

عندما تكون الإساءة للإسلام
مدخلًا للمؤامرة على الوطن

كتب السفير د. عبدالله الأشعل، في مجلة «المجتمع»، العدد (٢٠٢٠)، فقال:

تطورت أزمة الفيلم المسيء لنبي الأمة إلى قلق على مصر في استقرارها ووحدتها الوطنية والإقليمية وعلاقتها بالغرب خاصة مع واشنطن، ولذلك لا بد من وقفة حاسمة تضع الأمور في نصابها، وترد كل الأطراف إلى مربعها على ضوء الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن الإساءة للنبي الكريم والقرآن الكريم ستظل إلى قيام الساعة مسلكًا عدوانيًا طبيعيًا ضد هذا الدين الجامع، وبذلك أقبل الناس عليه أفواجًا بعد كل حادثة اعتداء، وهذا ما حدث عقب أحداث ١١ سبتمبر والرسوم المسيئة لرسولنا العظيم، ولهذا السبب؛ فإن الغضب لهذه الإساءات أمر طبيعي والأسباب معروفة لا جديد فيها، حتى سعي الحركة الصهيونية وكيدها ضد الإسلام والمسلمين وتدمير علاقتهم بالغرب خاصة واشنطن، غير أن رد الفعل يجب أن يكون ذكيًا ومدروسًا ومنضبطًا، وأن يكون فاعلًا.

الحقيقة الثانية: أنه في كل المرات التي حدثت فيها إساءة للقرآن وللرسول حتى من جانب الجنود الأمريكيين في البلاد الإسلامية، كان رد الفعل في العالم الإسلامي سببًا في أن يكسب الطرف الآخر المعركة، فيستمر كيده ولا تنقطع إساءته، وقد رأينا في حادثة سلمان رشدي الكاتب المغمور الذي قدمت روايته «آيات

شيطانية» إلى قلب الاهتمام الإسلامي في ظرف معين؛ فأشعل الساحة الإسلامية ودفع الإمام الخميني إلى أن يحل دمه مما جعل الكاتب مؤلفًا مشهورًا ونفذت روايته في عدة طبعات، ولذلك فالسؤال دائما ينطق بالحلقة الوسيطة بين العمل المسيء وعلم الجمهور الإسلامي به.

هذه الحلقة هي الحاسمة، وهو ما حدث تمامًا في حالة الفيلم المسيء الذي أنتج وعرض منذ شهور، ولم يلتفت له أحد، ثم قامت الوسائط الإعلامية بنشره بين الناس، وهي تعلم الظرف وتتوقع رد الفعل المطلوب.

الحقيقة الثالثة: أن نشر الأنباء عن الفيلم يرتبط بشكوك حول رد الفعل، فهو رسالة يقصد بها إلهاب الشارع الملتهب أصلًا لأسباب أخرى، وبث المزيد من عوامل القلق وتعطيل جهود الحكومة في معالجة المشكلات الحادة، والدفع بعشرات من المأجورين أو الموتورين إلى السفارة الأمريكية والاشتباك مع الأمن المصري خارج معركته الأساسية حتى تظهر مصر عاجزة عن حماية السفارة؛ فيكون لواشنطن الحق في حمايتها مثلما تدعي «إسرائيل» في سيناء، وتوريط الأمن المصري في المواجهات حتى تصرف المجتمع عن معاركه الأساسية، وترهق الأمن في مواجهة خاسرة تجلب الضرر على كل الأطراف.

الحقيقة الرابعة: في الحالات السابقة التي حدثت فيها إساءة للإسلام ولرسوله وقرآنه، كان الشارع ينفجر تعويضًا عن عجز النظام أو تواطئه عن هذه الإساءة، ولكن إذا كان من حق الشعب أن يغضب دائمًا فليس من حق أحد أن يربك موقف الحكومة، ويدفعها إلى مواقف تضر مصلحة الوطن، لقد أظهر رد الفعل في مصر عداء المصريين للولايات المتحدة رغم أن الحكومة تبرأت من الفيلم، وأكدت احترامها للإسلام، ولذلك فمن حق الحكومة أن تقمع كل من يسيء إلى علاقات مصر الخارجية وألا تسمح باستغلال المشاعر الدينية في أغراض سياسية.

الحقيقة الخامسة: أن العلاقات المصرية الأمريكية يجب أن تقوم على أسس راسخة من المصالح المتبادلة وألا تسمح لهذه الأحداث بالإضرار بهذه العلاقات لهذا السبب وحده، خاصة وأن هناك أطرافًا تريد الإضرار بهذه العلاقات وهي «إسرائيل»، ونظام مبارك، وبعض المعارضين للإسلام والنظام الجديد.

الحقيقة السادسة: ليس من حق مجموعة من المصريين الأقباط أن يسيؤوا إلى مصر ووحدتها الوطنية، وأن يستقووا بالخارج من أجل تفتيت المجتمع والدولة، وهناك الكثير من المؤشرات الصريحة على ذلك، ولذلك فمن حق المجتمع المصري أن ينبذهم، فإذا كان من حقهم وحق غيرهم الاحتجاج على مواقف وسياسات، فليس من حق أحد أن يتآمر باسم الحق في الاعتراض على هذا الوطن، ولا أن يخلط الحق في التعبير بجريمة الإساءة للوطن.

نرجو أن تؤكد الدولة المصرية هيبتها بالقوة مع المتآمرين، وأن تحمي البعثات الأجنبية جميعًا، وأن تخضع الجميع الحكم القانون، فلا نظن أن أحدًا يمكن أن يزايد على الشعور الإسلامي، والحرص على رموز الأمة واستغلاله في أغراض سياسية، فوحدة الوطن ووحدة المجتمع هي أقدس المقدسات.

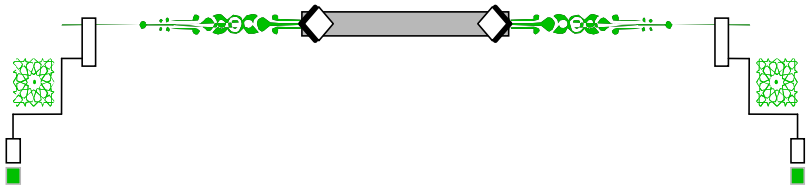

التونسيون يذودون عن رسول الله

كتب أ. عبدالباقي خليفة، في مجلة «المجتمع»، العدد (٢٠٢٠)، فقال:

لم يدر بخلد إنسان أن تتوجه جموع الشعب الهادرة إلى السفارة الأمريكية، يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الجاري، بتلك الأعداد الفقيرة التي أجمع كثيرون على أنها فاقت أعداد المتظاهرين يوم ١٤ يناير يوم فر المخلوع بن علي، من البلاد، خرجت الجموع المتدفقة تدفق البركان ومندفعة اندفاع الطوفان نصرة للرسول الكريم، بعد الفيلم المسيء المعروف باسم براءة المسلمين.. كان مشهداً كالزلزال، فهمته النخبة المتغربة في تونس قبل غيرها، وبدا ذلك واضحاً من التغطية الإعلامية التي تجاهلت بادئ الأمر القضية.

لكن الحدث الجلل وعملية إحراق السفارة الأمريكية والمدرسة الدولية التابعة لها، ونهب بعض المندسين لمحتوياتها، أجبرها على التعاطي معه وتغيير خطابها، وخاصة بعد التي أعلن عن مقتل ٤ أشخاص في إحصائية نهائية، وجرح أكثر من أربعين في التظاهرات التي لم تنفع معها أسلحة الجيش والشرطة التي ربما استخدمها اليمن بطريقة غير قانونية وغير شرعية بغض النظر عما يقال عن وجود حرم للسفارة في داخلها ربما أطلقوا النار، لكن ذلك غير ثابت حتى كتابة هذه السطور.

غضب واستنكار

استنكرت حركة النهضة بشدة يوم الأربعاء ٢٥ شوال الموافق سبتمبر ٢٠١٢م صدور الفيلم الاستفزازي، حسب ما جاء في بيان لها بهذا الخصوص بتوقيع زعيمها

الشيخ راشد الغنوشي أن الفيلم فيه إساءة بالغة لرسول الرحمة والمحبة والسلام محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

واعتبرته جريمة عنصرية ومحاولة جديدة لإيقاع الفتنة بين الأديان، تقوم به جهات لها مصلحة في إشعال الحروب والتقاتل وتغذية الكراهية والحقد عوضًا عن الحوار والتعارف بين الشعوب والحضارات، ودعت الحركة الجميع إلى جعل هذا الحادث مناسبة لتحقيق روح التآخي والتآلف حول رمز وحدة المسلمين الرسول، ودعت إلى عدم الاستجابة للاستفزاز وتعزيز روح التفاهم والعمل المشترك.

أما الحكومة التونسية من جهتها، فقد دعت السفير الأمريكي في تونس وأبلغته احتجاجها الشديد على موقف الإدارة الأمريكية، مؤكدة أن الفيلم المسيء لا يدخل في إطار حرية التغيير، وإنما هو نوع من الكراهية الدينية وازدراء الأديان والعدوان على الآخرين الذين هم المسلمون.

المجلس التأسيسي بدا موحدًا أكثر من أي جلسة مضت، وأجمع النواب على أن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خط أحمر، بتعبير منسق كتابة الدستور د. حبيب خضر، حتى الأحزاب السياسية التي ناصرت فيلم «بريسيبوليس»، من قبل لم تجد بدًا من الاصطفاف وراء الشعب هذه المرة، وتعلن استنكارها وشجبها ورفضها للفيلم المسيء.

وقد تم تسليم بيان المتظاهرين للسفير الأمريكي يوم الجمعة جاء فيه: قد بلغ إلى علمكم ما اقترفته دولتكم من تهاون وتسامح مع من يتعمدون الاعتداء على مقدساتنا الإسلامية، فبالأمس استفزنا أحد أبناء شعبكم وتعمد حرق المصحف الكريم، واليوم ها هو صام باسيل، المسيحي المتطرف، يتعمد استفزاز أمة المليار ونصف المليار مسلم من خلال فيلم براءة المسلمين، يسيء فيه لنبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشرف خلق الله، وطالب المتظاهرون باعتذار أمريكي رسمي لكافة

المسلمين عن هذه الجريمة في حق نبينا، ويكون ذلك من قبل رئيس دولتكم، كما طالب البيان بمعاقبة كل من تورط في إنتاج وتصوير وتمثيل وإخراج هذا الفيلم، كما طالب البيان الدعوة بعض الشيوخ المسلمين إلى قنواتكم الرسمية كي يحدثوكم عن نبي الرحمة محمد بن عبد الله وختم البيان باسم «ثوار تونس».

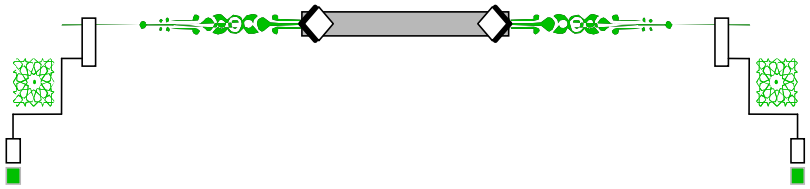

جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (١٢٥٧)، ما يلي:

أقدم اليهود -أعداء الله وقتلة الأنبياء من قبل- على نشر رسوم تستهدف الإساءة إلى نبي الأمة ورسولها سيدنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإلى كتاب الله الكريم، وتوزيعها في مدينة الخليل بفلسطين المحتلة.

إن تلك الفعلة النكراء التي أقدم عليها الصهاينة تشكل عملًا إجراميًا يسيء إساءة بالغة إلى مليار مسلم على وجه الأرض، ونقطة سوداء في سجل اليهود المليء بالجرائم، وهم الذين آذوا سيدنا موسى عليه السلام، وادعوا على مريم البتول الإفك والبهتان، وقتلوا أنبياء الله وآذوهم، وحاولوا قتل سيدنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتآمروا عليه، وما انفكوا طوال تاريخهم يكيدون للشعوب ويسعون في الأرض فسادًا، فهم الذين أحلوا الربا وروَّجوه، ونشروا الانحلال الأخلاقي والرذيلة، وسعوا لتخريب شعوب العالم حتى تكون مطية سهلة لمصالحهم وأهدافهم الشيطانية، ولئن كان البعض قد خدع في إمكان التعايش مع هذه العصابات وفرض في أرضه ووطنه، فقد جاءت الجريمة الأخيرة لتؤكد استحالة تحقيق هذا الوهم، والصورة التي نشرت يجب أن تكون درسًا لأولئك الذين يلهثون وراء الاستسلام والتعايش مع العدو، والذين باعوا أوطانهم وخانوا عقيدتهم في سبيل إرضاء أعداء الإسلام وأنصار اليهود.

هذه الجرائم هي نتاج تربية وتوجه عام في مجتمع يرفع شعار القوة الغاشمة، ولا يُكِنُّ للعرب والمسلمين سوى الحقد والبغضاء، مجتمع يشجع على قتل الأبرياء وإطلاق النار على المصلين.. مجتمع يجعل من سفاح مذبحة المسجد الإبراهيمي بطلًا قوميًا ويتخذ من قبره مزارًا.

إن مثل هذه الجرائم الصهيونية المتكررة منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين واستولت عصابات صهيون عليها وشردت أهلها أشبه بالصدمات الكهربية التي يجب أن توقظ النائمين وتنبه الغافلين إلى الخطر اليهودي الجاثم فوق صدر الأمة، بل إلى الأخطار الكثيرة المحدقة بها التي تتناوشها من كل صوب.

إن على الشعوب الإسلامية أن تثأر لدينها وعقيدتها وكتابها ونبيها، وأن تضغط على أولئك الحكام لأن يصححوا المسار ويتقوا الله، وألا يفرطوا في أوطانهم وشعوبهم، وأن ينتصروا لدينهم وكرامتهم بموقف يكون درسًا للعدو، ويشفي صدور قوم مؤمنين، ولم يبق للعرب والمسلمين إزاء هذه الممارسات المهينة من اليهود والاستيلاء على الأوطان والمقدسات إلا أن يعلنوا الجهاد ضد العدو الصهيوني مهما تكن التضحية ومهما يكن الثمن.

وفي ظل هذه الأجواء، يأتي الحديث عن المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في قطر قبل نهاية العام الحالي، إن مثل هذه المؤتمرات التي جاءت أفكارها من خارج ديارنا ويجري التسويق لها على يد أعدائنا، لا تستهدف الخير لنا، وإنما هدفها تحقيق السيطرة الاقتصادية للعدو الصهيوني وتمكينه من اختراق اقتصاديات الدول العربية وربطها باقتصاده، وجعل بلادنا سوقًا لمنتجاته وقوتنا البشرية ترسًا في عجلة إنتاجه.

إننا نتمنى على الشقيقة قطر أن توقف الدعوة لعقد هذا المؤتمر انسجامًا مع الشعور العربي الإسلامي العام الذي لا يزال اليهود يستفزونه بشكل مستمر، وإعلاء للالتزام الوطني العقيدي فوق أي التزام آخر، كما ندعو مصر الشقيقة أن توقف

عمليات التطبيع أو التوسط في ذلك، وكما يعلم الجميع، فإن مصر الشقيقة هدف أيضًا من أهداف العدو الصهيوني، ولعل الشواهد الأخيرة من موقف الكونجرس الأمريكي ودعمه الواضح لليهود، والسعي لوقف المعونات عن مصر، لعل ذلك درس تستفيد منه الشقيقة مصر، وإن موقف مصر إذا كان في اتجاه المصلحة العربية وضد التطبيع سيكون بإذن الله قدوة لبقية الشعوب.

ولنعلم أن النصر بيد الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز.

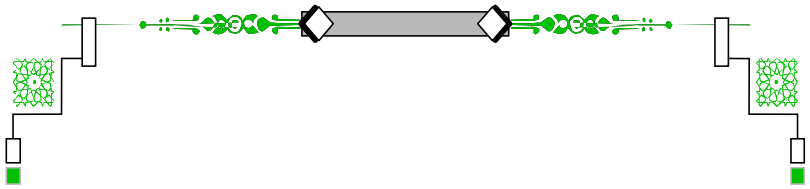

عاقبوا أولئك المجرمين..
يهاجمون الإسلام ويسبون الرسول
وتكافئهم الحكومة الأمريكية!

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (١٥٢٢)، ما يلي:

في تحدٍّ صارخ لمشاعر المسلمين توافق مع مكافأة الإرهابي شارون بالاعتراف بأقدس عاصمة للكيان الصهيوني، قررت الحكومة الأمريكية مكافأة مؤسسة أسسها ويرأسها رجل الدين المسيحي اليميني المتطرف بات روبرتسون هذا سبق له أن سب الرسول محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأساء للإسلام.

وذكر متحدث باسم وزارة الصحة الأمريكية أن المؤسسات الخمس والعشرين قد اختيرت بعناية من بين أكثر من ٥٠٠ طلب، أي أن الاختيار لم يجئ من قبيل السهو أو الخطأ.

وتسمى المؤسسة التي يرأسها روبرتسون «عملية التبارك الدولية» ومركزها ولاية فيرجينيا، وقد أسسها في عام ١٩٧٨، وتقوم على استخدام التبرعات التي يجمعها من خلال برنامجه التلفزيوني «نادي السبعمائة» في تمويل عملها وأنشطتها.

وفي برنامج تلفزيوني أذاعته قناة «فوكس» الأمريكية، في ١٨ سبتمبر الماضي، وصف هذا المجرم الإرهابي روبرتسون الرسول محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه «كان مجرد متطرف ذي عيون متوحشة (تتحرك عبثًا من الجنون) لقد كان سارقًا وقاطع طريق».. تقول: «إن هؤلاء الإرهابيين يحرفون الإسلام! إنهم يطبقون ما في الإسلام»،

الذي وصفه هذا الكذاب بأنه «خدعة هائلة»، وأن القرآن «هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية»، وقال: «أنا أعني أن هذا الرجل (الرسول محمد) كان قاتلًا»، «التفكير في أن هذا الإسلام هو دين سلام هو احتيال كبير»، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا، كما سبق لهذا المجرم الإساءة إلى الإسلام مرات عديدة على برنامجه التلفزيوني «نادي السبعمائة»، إذ وصف الإسلام بأنه «دين تجار العبيد»، وقال: إن الأمريكيين الذين يعتنقون الإسلام يعانون من «الجنون»!

وجيري فالويل يزعم أن الرسول محمدًا «إرهابي».

من ناحية أخرى، سجل برنامج «٦٠ دقيقة» الأمريكي المعروف في قناة «سي بي إس» حوارًا مع رجل الدين المسيحي الأمريكي جيري فالويل مارس فيه نفس الإجرام؛ إذ وصف الرسول الكريم محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه «إرهابي»!

وذكرت مصادر صحيفة أن فالويل قال ضمن الحوار: «أنا أعتقد أن محمدًا كان إرهابيًا، لقد قرأت «كتابات» لمسلمين ولغير مسلمين، «لكي أقرر» أنه كان رجلًا عنيفًا رجل حرب»، كما قال «في اعتقادي.. المسيح وضع مثالًا للحب، كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدًا وضع مثالًا عكسيًا».

وهكذا تخرج الأيام ما في قرارة نفوسهم من حقد وحسد.

الجدير بالذكر أن روبرتسون وفالويل من المقربين من الرئيس الأمريكي بوش، وقد بلغت الإساءات حدًا جعل صحيفة «واشنطن بوست» تدعو في افتتاحيتها يوم ٧/ ١٠/ ٢٠٠٢ الرئيس بوش إلى شجب ذلك التعصب، وقالت الصحيفة: إنه كلًا من فرانكلين جراهام، وبات روبرتسون، وجيري فالويل -وكلهم من أعوان بوش المقربين على الصعيد السياسي- «تلفظوا بعبارات تعتبر خليطًا من التعصب الديني الأعمى البغيض بطريقة غوغائية في حق الإسلام».

ودعت الصحيفة بوش إلى التخلي عن سمته ووضع خط فاصل بين ما يقولون وبين التسامح الذي ينادي به.

وأكدت الصحيفة أن بوش يجيز بطريقة غير مباشرة آراءهم المتطرفة هذه إن هو غض بصره عما صدر منهن، مشيرة إلى أنه «إن كان ما قالوا لا يمثل وجهة نظر الرئيس فليقل ذلك».

إذا كان هذا موقف الصحيفة الأمريكية، فما موقفنا نحن المسلمين من هذا الإجرام، بل الإرهاب الفكري المنحط الذي يمارسه أولئك المشعوذون الذين تفتح لهم أبواب الإعلام لينفثوا سمومهم وينقلوا أكاذيبهم إلى الشعب الأمريكي وغيره؟ وأين الغيارى من المسلمين؟ أي الرد القوي على تلك الافتراءات؟ نريد وقفة شجاعة تنتصر للإسلام ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونطالب المسلمين في الولايات المتحدة بأن يقيموا دعاوى ضد أولئك المجرمين، ولا شك أنهم سيكسبونها ليكونوا عبرة لغيرهم، ونطالب الحكومات العربية والإسلامية أن تتحرك عبر سفاراتها في واشنطن، وأن تقيم هي أيضًا دعاوى قانونية ضد أولئك المجرمين.. وإنا لمنتظرون.

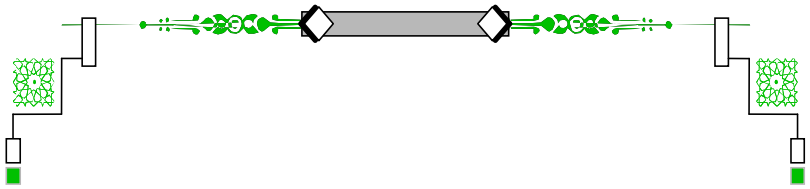

يا حكام العرب والمسلمين:
رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يُسبُّ ويُهان..
فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟!

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٦)، ما يلي:

سبق لـ«المجتمع» أن كتبت، وما زالت عن تلك الحملة الحاقدة الدائرة في الغرب التي تنال من شخص نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عبر الرسوم الكاريكاتيرية البذيئة والكتابات الضالة والمضلة.

وقد تابع المسلمون بغضب واستنكار تلك الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ التي نشرتها صحيفة «جيلانز بوسطن» الدنماركية، يوم ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥، ثم ما نشرته الأسبوع الماضي صحيفة «ماجزيت» النرويجية من رسومات مشابهة.

وقد توافر لدى «المجتمع» معلومات عن قيام السفيرة المصرية في الدنمارك بتحركات بين أعضاء المسلك الدبلوماسي الإسلامي دفاعًا عن الدين والعقدية وتصديًا للهجمة الظالمة على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولكن بدلًا من أن يتم تكريمها والثناء على موقفها، إذا بالخارجية المصرية تقرر نقلها إلى إحدى الدول الأفريقية عقابًا لها!

والأسوأ من ذلك أنه في الوقت الذي اتخذت فيه الخارجية المصرية هذا القرار الغريب كانت دار الأوبرا المصرية تشهد حفلًا لرقصات الباليه الدنماركي دعا إليه

وزير الثقافة المصري الذي مجد الثقافة الدنماركية وأقيم الحفل تحت رعاية سوزان مبارك!

وقد بدا موقف الحكومات العربية والإسلامية وكذلك المؤسسات الإسلامية الكبرى هزيلًا ضد تلك الحملة الحاقدة والبذيئة على نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

فبينما جاء تعليق شيخ الأزهر على ما جرى ضعيفًا وغير موفق عندما قال: «إننا نرفض الإساءة للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأنه مات وفارق الدنيا ولا يستطيع الدفاع عن نفسه»، إلا أن مفتي مصر وعددًا كبيرًا من العلماء استنكروا هذا القول، مؤكدين أن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حي في قلوب جميع المسلمين الذين يقتدون به صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حياتهم اليومية، وعاب عدد من علماء مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر على هذا التعليق المائع والمرفوض من شيخ الأزهر، مؤكدين أنه ما جرى هو ازدراء بالإسلام ونبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وعلى صعيد الحكومات العربية والإسلامية، لم يكن التحرك على مستوى الحدث، وإذا كان مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد مؤخرًا في القاهرة قد أدان -في بيان له- بشدة هذه الإساءة للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التي تتنافى مع احترام وقدسية الأديان والرسول ومع قيم الإسلام السامية، وكلف المؤتمر أمين عام الجامعة العربية وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي بمتابعة القضية، إلا أنه كان من المؤمل أن يكون للحكومات العربية والإسلامية موقف أشد صرامة وصراحة حيال هذا العدوان على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

إن المطلوب هو تحرك عربي وإسلامي على أعلى المستويات لاتخاذ موقف يكون على مستوى الجرم والإهانة التي تلحق يوميًا برسولنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أولئك الحاقدين، وبتجميد العلاقات الدبلوماسية، وقطع العلاقات الاقتصادية مع الدنمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يسيء إعلامها وساستها للإسلام ونبيه، وإن

الشعوب الإسلامية مطالبة بتنظيم مقاطعة لمنتجات وصادرات الدنمارك والنرويج وغيرهما من الدول التي يتم فيها التعدي ظلمًا وحقدًا وبهتانًا على نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى تكون هاتان الدولتان وإعلامهما المنحرف عبرة لكل من تسول له نفسه المساس بالإسلام ونبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإننا نناشد حكام العرب والمسلمين وحكوماتهم أن يغضبوا ويتحركوا ويتخذوا مواقف تكون على مستوى ما جرى من جرم وظلم وعدوان على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إن الإسلام والقرآن والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعرضون في الغرب منذ فترة طويلة لحملة شرسة زاد أوارها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، عبر وسائل الإعلام، وإن استمرار صمت الحكومات الإسلامية حيال ذلك دون اتخاذ مواقف قوية تردع أولئك المتطاولين والمعتدين، أمر لا يرضاه الله بل يعرض لغضبه وسخطه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

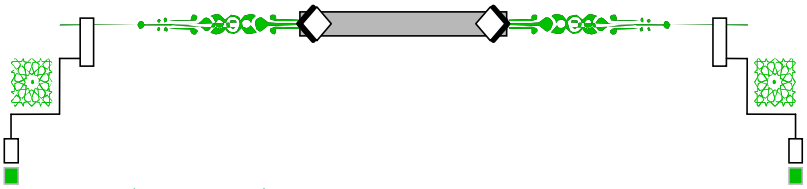

يا مسلمون.. اغضبوا لنبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وقاطعوا بضائع الذين يسبونه

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٧)، ما يلي:

تواصلت الإدانات العربية والإسلامية للحملة الحاقدة على النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قبل الإعلام الغربي وخاصة الصحافة الدنماركية والنرويجية التي نشرت مؤخرًا رسومًا كاريكاتيرية مسيئة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ففي تحرك يعد الأول من نوعه يتلاحم فيه الموقف الرسمي مع الشعبي، تواصل الجمعيات التعاونية في الكويت ومراكز التسوق بالسعودية حملة مقاطعة للبضائع والمنتجات الدنماركية والنرويجية بدأتها يوم السبت ٢٨ يناير الماضي، وتجاوبت معها جماهير المسلمين بصورة كبيرة، كما تتواصل حملات مقاطعة مماثلة في عدد آخر من الدول الإسلامية والعربية حيث تتسع حملة المقاطعة.

وعلى المستوى الرسمي، استدعت المملكة العربية السعودية، يوم الخميس ٢٦/ ١/ ٢٠٠٦، سفيرها في كوبنهاجن للتشاور بشأن عدم اتخاذ الحكومة الدنماركية إجراء كافيًا بحق الصحيفة.

وقال مسؤول سعودي: «نظرًا لعدم اكتراث الحكومة الدنماركية لإساءة صحفها للرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ما أدى إلى تعقيد الأمر وتطوره، فإن حكومة المملكة العربية السعودية قامت باستدعاء سفيرها في الدنمارك للتشاور».

ويأتي استدعاء السفير السعدي بعد يوم واحد من مطالبة مفتي السعودية الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ الحكومة الدنماركية بمعاقبة صحيفة «جيلاندز بوستن» لنشرها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مما أثار غضب المسلمين في أرجاء العالم.

كما استدعت وزارة الخارجية الكويتية السفير الدنماركي المحال لدى الكويت والمقيم في الرياض.

واستنكر مجلس الأمة الكويتي موقف الحكومة الدنماركية من الإساءة إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعدم اعتذارها عن هذا التصرف، وقال رئيس المجلس السيد جاسم الخرافي: نستنكر موقف رئيس الوزراء الدنماركي برفض استقبال سفراء الدول الإسلامية لكي يعبروا عن استنكارهم لما نشر.

وطالب النواب الكويتيون غرفة التجارة بمقاطعة المنتجات الدنماركية، وأن تتخذ خطوات فعلية نحو مقاطعة حقيقية.

وقد تجمع عدد كبير من الفعاليات والمواطنين الكويتيين تقدمهم عدد من أعضاء مجلس الأمة أمام القنصلية الدنماركية في الكويت محتجين على الإساءة للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقام عدد من أعضاء مجلس الأمة بتسليم القنصل الدنماركي رسالة احتجاج في هذا الشأن.

وفي مصر، ناشد المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أ. محمد مهدي عاكف الأمتين العربية والإسلامية مقاطعة المنتجات الدنماركية والنرويجية؛ وذلك ردًا على الإساءة إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما قام نواب الإخوان في مجلس الشعب بتعطيل اتفاقية تجارية مع الدنمارك، وكانوا قد طالبوا بحملة شعبية لمقاطعة منتجات هاتين الدولتين، وقد أصدر مجلس الشعب بيان تنديد، كما تم استدعاء السفيرين المصريين في الدنمارك والنرويج.

وقررت ليبيا إغلاق سفارتها في الدنمارك، وذكرت وزارة الخارجية الليبية أنه تم اتخاذ إجراءات اقتصادية ضد كوبنهاجن.

كما أدانت سورية التطاول على الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، داعية في بيان للخارجية لمعاقبة المسؤولين عن ذلك.

كما استدعت الخارجية الأردنية القنصل الفخري للدنمارك.

إدانة في خطب الجمعة

وندد الخطباء في معظم الدول الإسلامية بذلك العدوان الحاقد على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مطالبين باتخاذ إجراءات فعالة، منها: المقاطعة للجهات المسيئة للنبي.

من جانبه، قال الشيخ عبدالرحمن الحذيفي في خطبته بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة: «إن سخرية هذه الجرائد في تلك الدولة من الرسول محمد جريمة تضيق بحملها الجبال، وتعتبر استهزاء بكل أنبياء الله عليهم السلام».

من جهته، أشاد الشيخ أسامة عبدالله الخياط من الحرم المكي بالتحرك الذي اتخذته دول عربية لمواجهة الإهانة للرسول، ومنها الحكومة السعودية التي سحبت سفيرها من الدنمارك، ودعا كافة الدول العربية والإسلامية إلى اتخاذ موقف مماثل.

حملات احتجاج

أما عن ردود الفعل الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني، فقد دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: الحكومات الإسلامية والعربية إلى ممارسة كل ما تملكه من وسائل الضغط السياسي والدبلوماسي على الحكومتين الدنماركية والنرويجية لوقف حملات الإساءة إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وهدد الاتحاد، في بيان أصدره السبت ٢١/ ١/ ٢٠٠٦، بدعوة المسلمين إلى مقاطعة المنتجات والبضائع الدنماركية والنرويجية في حالة عدم قيام المسؤولين في

البلدين باتخاذ موقف قوي إزاء هذه الإساءات المتكررة.

ودعت الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى ممارسة واجبهما تجاه الدفاع عن مقام النبوة الشريف، وعن عقيدة الأمة ودينها ضد ما قامت به المؤسسات الإعلامية في الدنمارك من التهجم على الإسلام ورسوله.

واعتبرت الحركة أن «هذا الهجوم ينم عن كره عميق للدين الإسلامي وأهله».

وشددت الحركة على أهمية اتخاذ إجراءات دبلوماسية واقتصادية صارمة ضد من يتبنى هذا الخط المنحرف، داعية الجميع إلى استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية حتى يكون من ذلك موقفًا.

واستنكرت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية بشدة هذه الإساءات وطالبت بمعاقبة المسؤولين عنها.

وقالت، في بيان لها: «إن هذا المنهج الإعلامي البغيض يعكس مدى الحقد الأعمى ضد الإسلام والمسلمين، ويؤكد أن هذه الإساءة جزء من الحملة العالمية لاستهداف الإسلام، ورسالة قوية لمن يتجرأ على لإساءة لمشاعر المسلمين وعقيدتهم».

ودعا الاتحاد الوطني لطلبة الكويت إلى مقاطعة المنتجات الدنماركية فورًا كي يعلموا أن الإساءة لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هي إهانة لكل الأمة الإسلامية والمسلمين، واعتبر أن إهانة مثل هذا النوع تخرج عن نطاق حرية التعبير والرأي وتدخل في مجال التعرض للأديان وحقوق الإنسان.

غضب بالجزائر وموريتانيا

وانتقدت جمعية «العلماء المسلمين الجزائريين» صمت السلطات في الدنمارك عن تلك الحملة بدعوى حماية حرية التعبير، فيما شهدت العاصمة الموريتانية

نواكشوط مظاهرات طلابية غاضبة على مدى عدة أيام طالبت بمقاطعة حكومتي الدنمارك والنرويج إذا لم تقدم اعتذارًا عن تلك الإساءات.

حملة لمسلمي الدنمارك

وطالب وفد من ممثلي المراكز الإسلامية في الدنمارك بتدخل الأزهر لمواجهة موقف الحكومة الدنماركية المعادي للإسلام.

وقال نور الدين محيي الدين، رئيس الوفد، خلال لقائه الإثنين ٥/ ١٢/ ٢٠٠٥، بشيخ الأزهر: إن ٢١ مركزًا إسلاميًا بالدنمارك قرروا تدشين حملة تقضي باللجوء للدول والمؤسسات الإسلامية وكبار علماء الإسلام لحشد دعم معنوي ضد إساءة الحكومة الدنماركية البالغة للإسلام والمسلمين على مرأى ومسمع من العالم.

وأردف: لسنا في حرب مع الحكومة الدنماركية كل ما نطلبه هو دعم العالم الإسلامي لمواجهة الإساءة للإسلام والمسلمين خاصة مع تأييد الاتحاد الأوروبي لتصرفات الحكومة الدنماركية مع مسلميها.

وأرسل الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د. أكمل الدين إحسان أوغلو، خطابات إلى رئيس وزراء الدنمارك والمسؤولين في الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي دعاهم فيها إلى التدخل لوقف حملة الكراهية ضد المسلمين واتخاذ موقف حازم إزاء الإهانات التي توجه ضد نبيهم، وكان محور الردود التي تلقاها خصوصًا من رئيس الوزراء الدنماركي أن قضية حرية التعبير تمثل ركنًا أساسيًا في الديمقراطية الدنماركية الأمر الذي اعتبر رفضًا لاتخاذ موقف إزاء الحملة.

في الوقت ذاته تحرك سفراء الدول الإسلامية في جنيف وقدموا شكوى إلى مفوضية حقوق الإنسان في العاصمة السويسرية اعتبروا فيها موقف الصحيفة الدنماركية محرضًا على العنصرية والكراهية للمسلمين، فقررت المفوضية تحري الأمر وإعداد تقارير عن الموضوع.

إدانة عربية

كان مؤتمر وزراء الخارجية العرب أدان خلال اجتماعه بالعاصمة المصرية القاهرة، يوم ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٥، رد فعل الحكومة الدنماركية التي رفضت أن تقدم الصحيفة اعتذارًا عن الرسوم الكاريكاتيرية التي تسيء للرسول؛ متذرعة بحرية التعبير في البلاد.

كما انتقد الوزراء أيضًا موقف المنظمات الأوروبية المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، مشيرين إلى أنها لم تتخذ موقفًا واضحًا في هذه القضية التي أثارت غضب مئات الملايين من المسلمين.

رسالة لسفراء إسلاميين

وطالب سفراء ١١ دولة إسلامية، من بينها مصر وتركيا وباكستان وإيران وفلسطين والبوسنة وإندونيسيا في رسائل بعثوا بها على رئيس الوزراء الدنماركي أندرس فوج راسموسن باعتذار رسمي من الصحيفة، غير أن راسموسن أعن أنه لن يتدخل في هذا الشأن!

٢٢ دبلوماسيًا دنماركيًا يستنكرون

لكن عددًا من الدبلوماسيين الدنماركيين انقد يوم الثلاثاء ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٥ بشدة رئيس وزرائهم أندرس فوج راسموسن لرفضه طلبًا من سفراء ١١ دولة إسلامية للاجتماع به لمناقشة الرسوم المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التي نشرتها صحيفة «جيلاندز بوستن» اليمينية.

وفي مقال نشرته عدة صحف، انتقد ٢٢ دبلوماسيًا دنماركيًا، جميعهم من السفراء السابقين الذي عملوا في دول إسلامية، موقف راسموسن، وقالوا: «إن الحريات الدينية وحرية التعبير هما بين الحريات التي يضمنها الدستور، لكن استخدام حرياتنا لإهانة أقلية دينية عمدًا ليس من السمات الدانماركية».

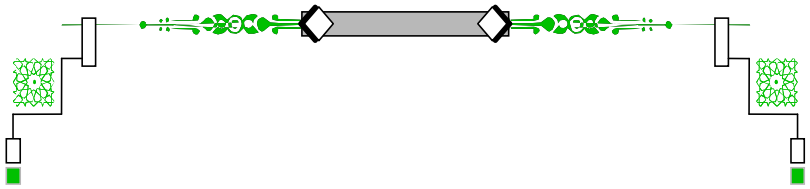

إجماع رسمي وشعبي بالمغرب
على إدانة نشر الرسومات المسيئة

كتب أ. عبدالغني بلوط، في مجلة «المجتمع»، العدد (٢٠٨٠)، فقال:

توافق الرد الرسمي والأكاديمي والشعبي بالمملكة المغربية على استنكار واستهجان نشر رسومات مسيئة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية، وكان أول هذه المواقف من وزارة الخارجية المغربية التي رفضت أن يشارك مسؤولوها في المسيرة التي نظمت بباريس على خلفية الهجوم على الصحيفة ذاتها وأدى إلى مقتل ١٢ شخصًا.

ووجد موقف وزارة الخارجية المغربية صدى كبيرًا في أوساط رواد مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أشادت آلاف التعليقات بالموقف المغربي، وجرى تداوله على نطاق واسع خصوصًا على موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر»، من جانب نشطاء من مختلف أنحاء الوطن العربي والإسلامي، ومنع المغرب أيضًا دخول العدد الجديد من الصحيفة الذي يحتوي أيضًا على رسومات مسيئة، كما منع دخول كافة المنشورات المماثلة، وقال مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق باسم الحكومة المغربية: إن المنع جاء تطبيقًا لأحكام قانون الصحافة والنشر، وأضاف: نحن نعتبر أن إعادة نشر هذه الرسومات المسيئة استفزاز، ويخالف ما صدر على المستوى الدولي من رفض لازدراء الأديان، ونثمن مواقف وسائل الإعلام الدولية التي رفضت هذه الرسوم، ونبه الخلفي لأخطار صعود مشاعر الكراهية للمسلمين، وارتفاع مؤشرات «الإسلاموفوبيا» التي ينبغي لنا جميعًا أن

نعمل على مواجهتها، نحن في المغرب معنيون بهذا الأمر بشكل كبير، باعتبار وجود جالية مغربية كبيرة من الناحية العددية في أوروبا ككل وفي فرنسا بصورة خاصة.

أما الرد الشعبي من مختلف الفعاليات السياسية والمدنية لم يكن مخالفًا للرد الحكومي من إعادة نشر الصور الكاريكاتيرية، نورد منها ما جاء من مواقف لقيادات من كل من حركة التوحيد والإصلاح»، و«جماعة العدل والإحسان»، أهم حركتين دعويتين في المغرب، حيث استنكر د. عمر مولاي عمر بن حماد، نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح، صحيفة «شارلي إيبدو إعادة نشر رسوم كاريكاتيرية تزعم أنها للرسول محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، مشيرًا إلى أن الإساءة إلى أنبياء الله بدعوى الحرية أمر غير مقبول وغير مفهوم، واستهجن ابن حماد بقوة أي إساءة للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، عبر أي مقال أو أي رسومات أو غير ذلك، وأكد تطلع جميع المحبين للسلام إلى تجريم الإساءة لأنبياء الله والرسل من جميع الديانات السماوية.

أما أ. محمد حمداوي، عضو مجلس إرشاد جماعة العدل والإحسان ومدير مكتب علاقاتها الخارجية، فأكد إدانته لكافة أعمال العنف، مشددًا في الوقت نفسه على عدم القبول أبدًا بالتطاول على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأن كل إساءة لشخصه الكريم هي إساءة واستهداف واستهزاء بكل المسلمين في العالم، بل لكل المسلمين السابقين واللاحقين إلى يوم الدين، وأشار إلى أن نشر الرسوم لا يبرر أي رد فعل عنيف، فالعنف لا يأتي إلا بما يستهويه اللاعبون الكبار وراء الستار من إشاعة الحقد والكراهية بين الأمم والشعوب وإثارة الفتن، ليبقى العالم قيد التحكم وفق الوجهة المعلومة الخادمة لأيديولوجيات الغدر والإقصاء وإذلال الشعوب واستنزاف خيراتها.

وتجلى الرد الشعبي أيضًا في تنظيم مبادرات، منها على الخصوص دعوة إلى مسيرة مليونية ينتظر أن تنظم مطلع فبراير، فيما تنوعت الأنشطة الأخرى بين

محاضرات وندوات وحملات لنصرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وصلت أيضًا إلى الملاعب، حيث قدم جمهور فريق الرجاء البيضاوي لوحة معبرة عن نصرة النبي الكريم في مقابلة له ضد نادي الصفاقس التونسي، ولقيت إعجابًا كبيرًا، وقامت مجموعة من الشباب كذلك بإطلاق حملة تعريفية بالرسول محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تحت عنوان «من هو محمد؟»، ووزعوا الورود وبطاقات تحمل أحاديث نبوية شريفة كهدايا على المارة في الشوارع، في محاولة لتذكيرهم بالرسول الكريم وبالأخلاق العالية التي من الواجب التحلي بها، وقام الشباب ضمن فعالياتهم بالتواصل مع مجموعة من السياح الأجانب الذين أبدوا رغبة كبيرة في التعرف على الرسول، وعلو سيرته العطرة واعتبروا ذلك وسيلة للتعرف على الدين الإسلامي.

وجاء الرد الأكاديمي حسب ما رصدناه أكثر عمقًا، فقد قال أ. حسن السرات، الإعلامي والباحث في قضايا التدين المعاصر لـ«المجتمع»: إن أبلغ رد على السخرية والاستهزاء هو التجاهل والإعراض، وأكثر من ذلك تفويض الأمر الله تعالى: إذ هو الذي كفى عبده ورسوله وحثه على تجاهلهم فقال ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥]، وأضاف أن المستهزئ شخصية مريضة ومرضها مضاعف، وتساءل: لماذا حثنا الله تعالى على الإعراض وتكفل هو جل جلاله بأمر المستهزئ الذي لا يعترف بالمنطق والبرهان ولا بالوجدان، ولأنه فاقد له من حيث الأصل.

وأكد السرات أن المستهزئ فقد الشعور بالمساواة والقدرة على قبول الآخر سواء كان مخالفًا أو من عشيرته، ولم يعد في جعبته إلا تحقير الآخرين وتصغيرهم، والمستهزئ يلبي رغبة دفينة لديه في محو مخالفه من الحياة، وعندما لا يقدر على ذلك يمحوه من الكرامة والتقدير والاعتراف بتشويهه وإثارة الضحك منه وتقديمه في أقبح صورة.

وأضاف أن المستهزئ مشروع سفاح ينتظر الفرصة لإزهاق أرواح الآخرين وسفك دمهم، وما سخريته إلا تنفيس عن تلك الدموية الدفينة.

وقال الحقوقي والمحامي عبدالمالك زعزاع لـ«المجتمع»: إن نشر الرسومات فيه إساءة إلى عقيدة المسلمين، مشيرًا إلى أن الإساءة إلى كل الأديان يجرمها القانون الدولي والإنساني وفقًا للمواثيق الوطنية والدولية، وأكد أن الدول الغربية العلمانية التي لا تؤمن بالدين يجب أن تحترم خصوصيات الشعوب؛ لأن إلغاء تلك الخصوصية هو إلغاء للهوية وتدمير للبشرية وتنميطها على نمط واحد، وأضاف زعزاع أن الإرهاب والعنف لا يعالج بالإرهاب، وإنما باحترام حقوق الإنسان، ومن بينها الحق في التدين وحرية الفكر والتعبير دون استفزاز لمشاعر الآخر؛ لأن الإرهاب المضاد لا يحد من العنف، وإنما يزيد من مشاعر الكراهية والتمييز، وأوضح زعزاع، الكاتب العام لمنتدى الكرامة بالغرب، أن الرد على تلك الرسوم يجب أن يكون بالطرق الحضارية والسلمية، بالحوار الجاد والهادف.

من جانبه، قال المهندس عمر المرابط (من أصل مغربي)، نائب عمدة مدينة أنيس مونس جنوبي باريس لـ«المجتمع»: إن شغل هذه الصحيفة الشاغل هو استفزاز الآخرين والسخرية منهم؛ ولهذا في اعتقادي الشخصي أن تجاهل هؤلاء أفضل رد، وأضاف: نحن ندين هذا العمل الشنيع المسيء إلينا، ونطالب باحترام مقدساتنا، لكن لا نسبّهم ولا ندخل في مهاتراتهم طبقًا للآية الشريفة: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وشدد المرابط أنه من الناحية الاجتماعية، وجب على المسلمين ومسؤوليهم القيام بالتأثير الديني اللازم الذي يجعل المسلم محصنًا من التطرف، ويجعله لا يتأثر بهذه الاستفزازات الدنيئة، وأكد أنه يجب أن يعلم الجميع أن هذه الصحيفة قامت بفعل الشيء نفسه مع المسيحيين، ورسمت رسومات مسيئة لبابا الفاتيكان والمسيح عليه السلام، لكن خاب ظنها؛ إذ لم تجن ردود فعل التي تريدها، وقال المرابط: إن حرية التعبير لها حدود، والغرب وفرنسا تحديدًا تعرف ذاك من خلال قوانين سطروها تمنع حرية التعبير وتقننها في بعض المواضيع المعروفة،

لكن يجب أن نفهم خلفية الغرب ودوافعه من خلال قراءة ماضيه وتاريخه وعلاقة مجتمعاته مع الدين، وهي علاقة ليست نفسها الموجودة في العالم الإسلامي، فالإلحاد منتشر، والمقدسات الدينية لها قيمة تراثية وليست عقدية عند الكثير منهم خاصة في فرنسا العلمانية، ثم الكيل بمكيالين مسألة لا غبار عليها، لكن يجب علينا معرفة التصرف بتقوية نفوذنا للتأثير في القرار وليس بتضعيفه عبر تصرفات إرهابية وطائشة تزيد من محن المسلمين؛ إذن، الرد يكون بشكل حضاري عبر التعريف بخير البرية عليه الصلاة والسلام، وباتباع منهجه وإطلاع الغير على سيرته.

وأخيرًا، أود الإشارة إلى أن الكثير من المسلمين يتكلمون وكأنهم طائفة خارج المجتمع، والأحرى أن يتكلموا كجزء منه لأنهم بهذا يكرسون ما يطالب به العنصريون والمتطرفون من الجانب الآخر.

من جهته، أكد د. محمد خروبات، الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض، أن الاقتداء بالرسول محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أخلاقه ومعاملاته مع الناس هو خير رد على كل المستهزئين، وأضاف أن الإرهاب، مصطلح دخيل على الإسلام، لا ثقافة ولا حضارة؛ إذ إن ديننا كان وما زال يدعو دائمًا إلى الخير والسلام والمحبة، وبذلك فُتحت أقطار وأمصار في كل بقاع الدنيا، وأشار خروبات إلى أن سبيل اتباع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قدوة وأسوة هي تربية تمارَس في البيوت والمدارس عن طريق التوجيه والإرشاد والسلوك، ويأتي بعد ذلك العلم والتعلم، مشيرًا إلى أن ألفاظ التوفير والتبجيل عادة شائعة في ثقافتنا الإسلامية، إذ لا يخلو رمز من رموز الإسلام من نعت يصاحبه «الله أكبر، مكة المكرمة، المدينة المنورة»، وشدد خروبات على ضرورة انتقال الأمة من ردود الفعل، إلى صناعة الفعل وعدم الالتفات لمحاولات الاستفزاز، واستنكر المتحدث كافة ردود الفعل العنيفة والأعمال الإرهابية، مؤكدًا أن الإسلام دين الرحمة، وأن رسول الله بعث رحمة للعالمين، وأن الإساءة أتت من مجلة، فأين مجلاتا وجرائدنا وإعلامنا؟

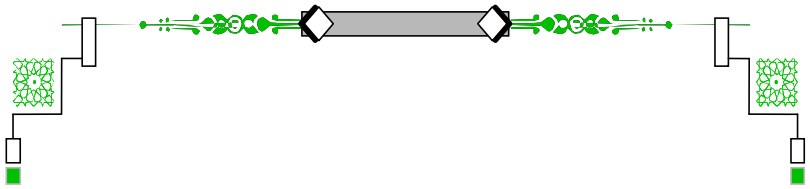

إنها حرب عالمية ضد الإسلام

كتب أ. شعبان عبدالرحمن، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٨)، فقال:

تواصل ردود الفعل الغاضبة على الإساءة البالغة التي لحقت بحق نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مؤشر مهم على تحرك الشعوب وحماستها للدفاع عن دينها، وانكسار حالة البلادة، لكن الأهم هو أن الحركة نحو المقاطعة كانت هذه المرة سريعة وأكثر مراسًا وفاعلية، ذلك أن الشعوب المسلمة قد أجرت أكثر من بروفة على المقاطعة طوال السنوات القليلة الماضية بعد توالي المصائب والمظالم التي تحيق بنا على أيدي الغرب.

لكنني تأملت قائمة مقاطعة البضائع الدنماركية فوجدت معظمها يضم مأكولات من منتجات الألبان، سألت نفسي: لماذا نحتاج أصلًا لاستيراد هذه المنتجات من الألبان من الدنمارك أو غيرها ونحن بلاد زراعية المفروض أن ننتج ما يكفينا من ألبان وغيرها؟! ذهبت ذاكرتي بعيدًا لتستعيد شريط الأفاعيل الاستعمارية القديمة والحديثة التي تحجر على بلادنا عبر الحكومات الضعيفة الاكتفاء ذاتيًا بما في بلادها من مواد خام زراعية ومعدنية.. حتى صرنا نستورد ضروريات حياتنا، وأستذكر هنا عبارة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله الشهيرة: «لو قيل لكل شيء عد من حيث أتيت لوجدت المسلمين حفاة عراة جوعى».

أعود إلى تلك الإساءات الحاقدة على الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الغرب لنسجل أن تلك الرسوم الكاريكاتيرية تمثل واحدة من إفرازات الحقد المهووس على

الإسلام ونبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي تنبئ عن أن كل ما يخططون له بحق الإسلام والمسلمين من تضييق وحصار وحرب وتدمير وغزو فكري وثقافي وعسكري غير مبرر، ولم تحدث عفويًا أو عشوائيًا، وإنما مخطط لها جيدًا، ويتم تنفيذها بدهاء كبير، ولا ينبغي أن تصرفنا مظاهر الحقد في ريشة رسام، أو كلمات كاتب مهووس، عن حقيقة هذا الحقد وطبيعته وما يبيت ويدبر، وإن كان الاحتجاج -انتصارًا للرسول الكريم- واجبًا.

نقول: إن الحملة الحامية الوطيس على الإسلام والمسلمين في الغرب تتخذ أشكالًا شتى، وتؤكدها الشواهد الواردة من الغرب ويشهد بها المسلمون الذين يعيشون هناك، وتنطق بها الإجراءات المجحفة والمضايقات التي تمارس بحقهم كل يوم.

فقبل إساءة الصحيفة الدنماركية والنرويجية، نشرت صحيفة «تلاهاسي ديمقراط» الصادرة في ولاية فلوريدا الأمريكية في يناير من عام ٢٠٠٣ رسومًا لرسام الكاريكاتير المعروف دوج مارلت تسيء إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتصفه بالإرهاب! وقد قدمت الصحيفة فيما بعد اعتذارًا صريحًا للمسلمين.

ولا ننسى حملة السباب التي وجهها قيادات الكنيسة المتشددون مثل فرانكلين جرام وبات روبرتسون للإسلام والقرآن وللنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حتى إن قيادات أخرى من تلك الكنيسة انتقدوا ذلك علنًا.

ولم تتوقف الحملة على المسلمين في أمريكا وأوروبا منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تضييقات.. اعتقالات.. حرمان من الوظائف.. سباب وشتائم في الشوارع.. عدوان على مقابر المسلمين.. إصدار قوانين تحظر عليهم حريتهم الدينية (قانون الجاب في فرنسا).. طرد الأئمة وعمليات قتل للبعض.

كما أن مراكز الدراسات والأبحاث لم تتوقف عن البحث عن سبيل لتغيير دين المسلمين وقرآنهم! فمؤسسة «راند» الأمريكية تولت تمويل وتأليف ما يطلق عليه قرآن بديل للمسلمين أسمته «الفرقان الحق» تحت إشراف زوجة زلماي خليل زادة، السفير الأمريكي الحالي في العراق!

وقد كشف أكثر من استطلاع للرأي في أوروبا عن تنامي مشاعر الكراهية ضد المسلمين، أبرزها استطلاع أجراه معهد سوفريس، في يناير من العام الماضي، بين ألف فرنسي، كشف أن ٦٩٪ اعتبروا أن موقفهم تجاه الإسلام لم يتغير منذ الهجمات على الولايات المتحدة، ورأى ٢٣٪ أنهم ينظرون إلى الإسلام بسلبية، في حين ينظر ٤٪ إليه بإيجابية منذ تلك الأحداث.

المسألة إذن لم تكن خطأ صحيفة أو صحفي، وإنما اتجاه عام وحملة شاملة وحرب عالمية على الإسلام ونبيه والقرآن الكريم، وحرب عالمية لنزح المسلمين من الغرب، وهذا ما نحاول معالجته بشيء من التفصيل في هذا الملف، حيث ننشر رؤية للمفكر السويدي المسلم مايكل رينل، ونسلط الضوء على عملية طبخ قوانين جديدة في فرنسا تزيد من التضييق والضغط على المسلمين، وكيف يتجسد النفاق الغربي بشأن حرية الرأي عندما تلاحق الحكومات الغربية كل من يمس الهولوكوست (المحرقة) بنقد، بينما من يسب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تسبغ عليه الحماية والتكريم.

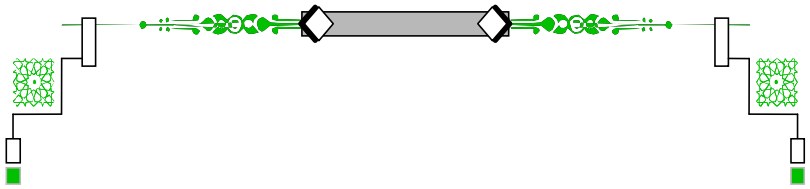

أزمة الإساءة بين القلب والعقل

كتب أ. أحمد عزالدين، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٨)، فقال:

قلبي يحب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأجد -مثلما يجد كل قارئ في سيرته العطرة- لمحات مبهرة للشخصية الفذة التي نالت شرف التكريم الإلهي فوق سائر العالمين، وكلما زادت عظمة الشخصية وأهميتها زاد الهجوم عليها، حدث هذا في حياته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبعد مماته، ولو كانت قريش تعرف الكاريكاتير والنكتة لربما وجدنا نماذج كثيرة لهذا في السيرة، ولكن مثل هذه الفنون لم تكن معروفة آنذاك، وهم كانوا أهل كلام، ولذلك حاولوا تشويه صورته بادعاء أنه ساحر أو مجنون أو طالب سلطة.. إلخ.

ومنذ قورن طويلة خرج من يدعي أن لله ولداً وهو افتراء عظيم، قال عنه الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [مريم: ٨٨-٩٣]، ومع عظم الجرم والافتراء لم ينزل الله عليهم عاجل عقوبته ومن تاب منهم بعد ذلك قبل الله توبته.

ويعيش في عالمنا اليوم عشرات إن لم يكن مئات الملايين من الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ولا بالرسل، وتصدر كل يوم كتب وصحف تحمل تجديفًا شنيعًا في حق الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وفي حق رسله الكرام، فهل ينال هذا الهراء والغثاء من مقام الذات الإلهية أو مقام الرسل الكرام؟ مطلقًا.

ولكن يحدث أحيانًا أن تقع تحت دائرة الضوء أحداث معينة يجري التركيز عليها، وتنال نصيبًا وافرًا من رد الفعل، كما حدث مع سلمان رشدي وآياته الشيطانية، وتسليمة نسرين، ووليمة على أعشاب البحر ورسوم الصحيفة الدنماركية.. ولكن هل هذه كل ما كتب أو رسم عن الإسلام ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ بالتأكيد هناك أضعاف ذلك، بعضه علم به بعض المسلمين وسكت وبعضه لم نعلم به، فما موقفنا إزاء مثل هذه التجاوزات؟

من الطبيعي بل من الواجب أن نغضب لمقام رسولنا الكريم، ومن لم يغضب لذلك فهو آثم، ولكن كيف نترجم هذا الغضب إلى فعل؟

كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يغضب لاجتراء قريش على الله سبحانه بالشرك وعبادة الأصنام وتدنيس الكعبة المشرفة، وهي جرائم بشعة في حق الله سبحانه وحق بيته المكرم، لكن النبي صلى الله جعل هذا الغضب دافعًا لسلوك إيجابي وهو الحرص على بيان رسالة الإسلام لهؤلاء المشركين، ولم يكن يدخر وسعًا أو يترك فرصة تسنح إلا استثمرها في سبيل نشر دعوته.

قبل أربعة أشهر

نشرت الرسوم المسيئة للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل أربعة أشهر في الدنمارك، وفي الأسبوع الأخير توالى النشر في عدة صحف أوروبية، بل وعربية كما حدث في الأردن، ولكني لم أسمع أو أقرأ أن هناك من سعى لفتح نقاش مع أولئك الذين تحمسوا للنشر في تلك البلدان ومن ناصروهم وأيدوهم حول: حدود حرية التعبير، وماذا يعرفون عن شخصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومحاولة تغيير الصورة المشوهة التي تركبت في أذهانهم عنه وعن الإسلام، وأن عليهم أن يفهموا طبيعة شخصية المسلم ونظرته لنبيه الكريم، وبالتالي فإن التعرض لشخصه الكريم يعد انتهاكًا لحقوق سائر المسلمين.

لقد عجبت مما كتبته صحيفة «فرانس سوار» الفرنسية التي أعادت نشرت الرسوم فقد كان عنوانها «نعم لنا الحق في رسم كاريكاتير عن الله»!

ثم أردفت بالداخل بأنه «يحق لنا رسم صور كاريكاتورية لمحمد ويسوع المسيح وبوذا ويهودا وكل أشكال الألوهية»، سبحان الله! وهل قال أحد من المسلمين: إن محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إله؟ إن من يقول بذلك يكفر بالله وبمحمد ويتبرأ منه محمد!

إنني أفترض أن وراء هذا القول جهلًا وصورة مشوهة وتسرعًا في الحكم، ولا أعتبرها مؤامرة على الإسلام، وبالتالي فإن رد الفعل ونوع التحرك المطلوب ينبغي أن يتوافق مع هذا التصنيف للفعل.

أخشى أن يكون الانفعال وتفريغ شحنة الغضب في التظاهر أو أعمال عنف من قبيل حرق سفارتي الدنمارك والنرويج في سورية، نوعًا من التهرب -المقصود أو غير المقصود- من القيام بالواجبات الحقيقية لنصرة الإسلام ونبي الإسلام.

لقد أعلن رئيس تحرير صحيفة «كريستيان ماجازيت» النرويجية التي أعادت نشر الرسوم اعتذاره عما فعل، وكان سبب تراجعه -حسبما نسب إليه- أنه تلقى تهديدات بالقتل، وأنه يشعر بالخوف بسبب التصاعد المستمر للأزمة، وأنه أعاد نشر الرسوم كتعبير عن حرية الرأي، لكنه غيَّر رأيه بعد تلقيه ٢٥ تهديدًا بالقتل معظمها من خلال البريد الإلكتروني وآلاف من رسائل الكراهية من خلال البريد.

ترى هل هذا هو نموذج الاعتذار الذي يرضي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ لا بالتأكيد، بل أتصور أن هذا الشخص أصبح اليوم أشد بغضًا للإسلام، فالمطلوب هو الإقناع بالحوار والحجة والمنطق حتى لا تتكرر الإساءة منه أو من غيره في العلن أو في السر.

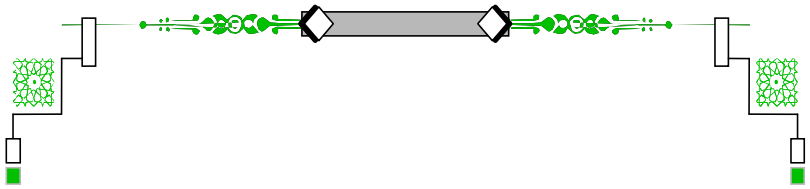

هل «الهولوكوست»
أقدس من رسولنا الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟!

كتب أ. يحيى أبو زكريا، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٨)، فقال:

تجيز القوانين الغربية للمواطن أن يعيش الحرية بكل تفاصيلها، وأن يتحرر من كل القيود التي تكبّله، وبناء عليه أصبحت الحرية الجنسية والسياسية والاقتصادية في متناول الجميع.. وهناك كم هائل من القوانين الرئيسة والفرعية التي تكفل مبدأ الحرية للمواطن الغربي الذي يحق له أن يستهين بالقيم الدينية وبالأنبياء، إلا أن مناقشة موضوع «الهولوكوست» تعتبر محرمة ولا يجوز مطلقًا الخوض فيها أو الحديث عنها أو حتى الدعوة إلى إعادة قراءتها!

بل إن تناول هذه الظاهرة يعتبر محرمًا ويعرض الداعي إلى إعادة قراءة هذه ا لظاهرة إلى الملاحقات القانونية والاعتقالات، كما حدث مع روجيه جارودي، وفوريسون في فرنسا، وكما حدث مع أحمد رامي في السويد الذي سجن ستة أشهر بسبب تناول إذاعته «راديو الإسلام» موضوع الهولوكوست، واستضاف شخصيات غربية تحدثت عن خرافة الموضوع!

وفي ١٩ مارس ٢٠٠٥، أقام الكيان الصهيوني معرضًا في تل أبيب أطلق عليه معرض «الهولوكوست- المحرقة العظيمة»، دعا إليه آلاف الشخصيات والزعماء الدوليين الذين لبوا الدعوة وحتى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، لبى الدعوة وزار المعرض متناسيًا جرائمهم في قانا وجنين وصبرا وشاتيلا وغيرها من المجازر الصهيونية!

وقد تعرض الكثير من الكتَّاب الغربيين إلى الاعتقال في ألمانيا وهولندا والنمسا بسبب حديثهم عن الهولوكوست، وتفنيد مزاعم الرواية «الإسرائيلية» للمحرقة اليهودية.

والجدير بالذكر أن السويد عندما دعت الكاتب البريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي صاحب كتاب «آيات شيطانية» رحبت كل وسائل الإعلام السويدية بقدومه، وأتاحت له فرصة واسعة لمخاطبة الجمهور السويدي، وفي نفس زمن وجوده في السويد، دعت جمعية عربية الكاتب الفرنسي المعروف بأطروحاته ضد الحركة الصهيونية فوريسون، وقامت الدنيا ولم تقعد ضد فوريسون المعادي للصهيونية وقوبل بتظاهرات مضادة، الأمر الذي جعل البعض يقول: لماذا الحرية متاحة لسلمان رشدي الذي تهجم على المسلمين وغير متاحة لرجل كفوريسون، أو روجيه جارودي، لمجرد حديثهما عن الحركة الصهيونية وأكاذيبها؟

وفي الغرب مسموح لوسائل الإعلام ودور المسرح أن تطعن في كل الأنبياء بدءًا بالرسول محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرورًا بعيسى، وانتهاء بآدم عليهما السلام، ولكن غير مسموح لا من قريب ولا من بعيد تناول موضوع الهولوكوست لا مباشرة ولا بالإيحاء! لماذا؟

ففي هولندا مثلاً، قامت حرسي علي، نائبة هولندية من أصل صومالي، بسبّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وتنتمي هذه النائبة إلى حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية الهولندي، وكانت النائبة قد أدلت بتصريحات صحفية مثيرة لجريدة هولندية وصفت فيها رسول الإسلام والدين الإسلامي بأحد النعوت التي لا تليق مطلقًا برسول علم البشرية أسمى المبادئ.

وأرادت حرسي العزف على الوتر الذي يأنس إليه الغربيون، حيث صرحت بأن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حارب المرأة وحرمها من العمل والخروج من بيتها!

وقد رأى المراقبون في هذه التصريحات وفي نقلها بسرعة البرق في وسائل الإعلام الهولندية أن اليمين الهولندي يريد أن يفتح معركة مع الجالية المسلمة في هولندا، وكثيرًا ما يختفي اليمين الغربي عمومًا خلف أشخاص من أصول عربية ومسلمة واستخدامهم كسماسرة ليهاجم من خلالهم الحضارة الإسلامية حتى يقال: إن هذه الحرب على الإسلام يقف وراءها أناس قدموا من البلاد الإسلامية ويدينون بالإسلام على شاكلة سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، وحرسي، ومئات آخرين! في الوقت نفسه تعرض بعض الكتَّاب الهولنديين في هولندا إلى مضايقات قانونية بسبب حديثهم عن المحرقة اليهودية وتشكيكهم فيها.

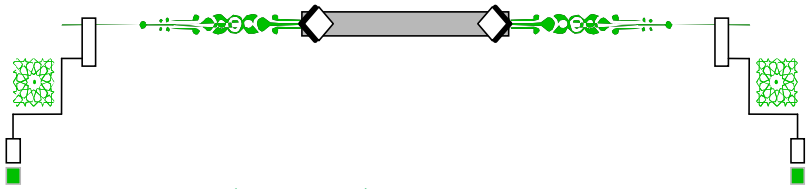

مقام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وحقه علينا في النصرة والاتباع

كتب أ.د. علي محيي الدين القرة داغي، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٩)، فقال:

أثار نشر صور الكاريكاتير لسيدنا وحبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جريدة «لانس بوستن» الدنماركية، في ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٥، سخط المسلمين وغضبهم بشكل كبير، وحق لهم ذلك، فإذا لم يغضبوا لرسولهم فلمن يغضبون وقد قال الله تعال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٦]، وهذا يعني أن كل مسلم ومسلمة في هذا العالم قد استهزئ به بالطريقة التي نشرتها تلك الصحيفة.

وقد حاولت الجالية المسلمة في الدنمارك أن تعتذر الصحيفة المذكورة، وتقدم بعض السفراء المسلمين أيضًا إلى الحكومة بأن تعالج الموضوع بالحكمة، والاعتذار من الصحيفة، ولكنها رفضت ذلك بحجة الحرية!

وللمرء أن يتساءل عن أي حرية يتحدث هؤلاء؟ هل تشمل حرية نقد ما يتعلق بالمحرقة اليهودية (هولوكوست)؟ هل يجرؤ أحد منهم على أن يناقش هذا الموضوع؟ فهذا هو الفيلسوف المسلم جارودي لم ينكر المحرقة، وإنما أنكر المبالغة في عدد المحروقين، فحوكم على ذلك وصدر عليه الحكم بالسجن في بلد النور والحرية، كما يسمون فرنسا!

ثم هل تعني الحرية الاستهزاء والافتراء على الآخرين؟ فالحرية حتى في الغرب تنتهي عندما تمس حرية الآخر.

والغريب أن هذه الصورة المستهزئة بالرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تأتي بعد ما ألف كوري بلوتيكن كتابه «القرآن وحياة محمد»، يحمل بين صفحاته إساءة للإسلام، ثم طلب من الرسامين رسم صور مسيئة للإسلام لنشرها داخل كتابه هذا، ولكن معظمهم رفضوا ذلك فتوجه المؤلف إلى الصحيفة المذكورة فقبل ١٢ رسامًا ونشروا رسوماتهم هذه في الصحيفة المذكورة وحدث ما حدث.

وهذا الكتاب انتقى مواقف من السيرة النبوية بصورة مشوهة، ثم وظفها بطريقة تخدم غايته الذميمة في الطعن بالرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، منها على سبيل المثال أن المحرقة اليهودية حدثت أولًا في عصر محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي قتل اليهود في المدينة، وأنها كانت تفوق المحرقة النازية (هولوكوست).

ثم نشرت الصحيفة نفسها مقالًا لمؤلف الكتاب المذكور بعنوان «العنصرية القديمة والحديثة»، ونشر صورة لرجل ملتح يرتدي عمامة مكتوب عليها «قرآن مجيد» وعيناه معصوبتان بعصابة مكتوب عليها كلمة «العنصرية»، في ٢٣/ ١/ ٢٠٠٦م.

وذكر أ. رائد حليحل، رئيس الرابطة الأوروبية لنصرة خير البرية، كما في موقع «إسلام أون لاين»: أن الإساءة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بدأت بطريقة اعتباطية، ولكنها الآن تسير بشكل ممنهج ومخطط له جيدًا، فبدأت تجد صدى في الأوساط الغربية، ويدل على ذلك أن شركة ألمانية للملابس القطنية طبعت أحد الرسوم المسيئة على بعض منتجاتها، وخصصت أرباحها لنصرة حرية الرأي بالدنمارك، وكذلك نشرت ست صحف في ألمانيا وإيطاليا، وإسبانيا الرسوم المسيئة تضامنًا مع الصحيفة الدنماركية، وفي فرنسا نشرتها صحيفة «فرانس سوار»، ولكن مالكها المصري رامي لكح أقال رئيس تحريرها مع الاعتذار.

وعلى الرغم من أن الصحيفة الدنماركية اعتذرت، في ٣١/ ١/ ٢٠٠٦، عن نشرها الرسوم المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن الاعتذار جاء بعد فوات الأوان،

ومن هنا لم يرتضِ الكثيرون بذلك، ودعوا إلى استمرار المقاطعة إلى أن تعتذر الحكومة، وتنشر الصحيفة ما يدل على خطئها.

ومهما فعلنا أمام هذه الإهانة والاستهزاء فهو قليل؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعز وأحب إلى المؤمن من نفسه وماله وأهله وولده والناس أجمعين، بل لا يتم إيمانه إلا بذلك، فهو أولى به من نفسه، فقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقد أوجب الله تعالى نصرته وحبه واحترامه والثأر له إضافة إلى طاعته واتباع سُنته، وعلى ذلك من الأدلة من القرآن والسُّنة ما لا يحصى هنا.

التمهيد لحرب صهيونية كونية ضد العالم الإسلامي

والذي أريد أن أقوله هنا: إن كل ما يحدث الآن في العالم الغربي (أمريكا وأوروبا) منذ وصول اليمين المسيحي المتصهين وبالأخص بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذا قرأته قراءة متأنية لا يمكن تفسيره إلا بأنه الإعداد الشامل لحرب صليبية صهيونية عالمية ضد الإسلام والمسلمين، بل هذا ما أعلنه الرئيس الأمريكي الحالي، حيث سماها في البداية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالحرب المقدسة، ثم اختار حرب العدالة، كلاهما من المصطلحات الصليبية، فعدل عنهما بتوجيه النصح إليه من إدارته، فاختار اسم الحرب الكونية على الإرهاب، وقسم العالم إلى قسمين؛ أن من يقف مع أمريكا ضد الإرهاب فهو من عالم الأخيار، وأن من لا يكون معها فهو ضدها ومن الأشرار.

إن إدارة بوش تمثل المحافظين الجدد، وهم وراءهم اليمين المسيحي المتصهين الذي يقف مع الصهاينة فكريًا وأيديولوجيًا وعمليًا وسياسيًا في خندق واحد، وهو يؤمن بصراع الحضارات، وهذا ما عبر عنه صامويل هنتنجتون بالقضاء على جميع الحضارات الأخرى سوى الحضارة الغربية، وبالأحرى الحضارة

الأمريكية، بل لا بد أن تنتهي كل الحضارات بالحضارة المعاصرة، ما عبر عنها فوكوياما في مقالته «نهاية الحضارات».

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلتها إدارة بوش لم تستطع أن تخضع أوروبا لما تريده، كما شاهدنا في حربها ضد العراق، حيث وقفت غالب الشعوب بل والحكومات الأوروبية ضد سياسة بوش، وكانت المظاهرات الكبير تنذر بفشل السياسة الأمريكية في أوروبا.

ومن الجانب النفسي، فقد تبين من خلال عدة استبيانات قامت بها معاهد محترمة ومحترفة أن نسبة تتراوح بين ٦٥٪ إلى ٧٠٪ تكره «إسرائيل» وسياستها، وأن أكثر من ٨٠٪ لا تتفق مع سياسة بوش.

إذن، كيف العلاج؟ خطط المخططون الصهاينة واليمين المتصهين الأمريكي لتحويل الكراهية من اليهود إلى المسلمين، ولمصداقية سياسة بوش، ومعهم المال والإعلام، واليهود يسيطرون على معظم القنوات الفضائية، والصحف والمجلات بل على الإعلام المقروء والمشاهد والمرئي والمكتوب؛ فحركوا هذه الأجهزة لتحقيق ثلاثة أهداف مرحلية:

١- تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

٢- إثارة النعرات الدينية.

٣- إثارة المسلمين للقيام بالأعمال التي تترتب عليها كراهية الشعوب الأوروبية لهم.

زيادة على ما حدث من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأحداث ٧/ ٧/ ٢٠٠٥ في بريطانيا، وأحداث القطار الإسباني.

أما الهدف الإستراتيجي؛ فهو إثارة الفوضى العارمة في العالم الغربي والإضرار

بمصالحه بشكل مباشر، وإحساس المواطن الغربي بالخوف وعدم الراحة في هذه الدنيا التي هي جنته الأولى والأخيرة، ثم التركيز من خلال وسائل الإعلام على أن كل ذلك من الإسلام والمسلمين.

وهذا يستدعي أن يركز الإعلام الغربي كله على إثارة الروح الصليبية من جديد في النفوس؛ لأن هذه الروح هي التي تؤدي إلى صراع بين الحضارات.

وحينئذ لا يبقى إلا أن ينادوا بنداء الصليبية قبل عدة قرون.

وإذا وقعت هذه الواقعة سوف تسود الفوضى كل العالم، ويكون المستفيد الوحيد هو الصهاينة واليمين المتطرف، فهم استفادوا من الحرب العالمية الأولى و«وعد بلفور» وهجرتهم الجماعية إلى فلسطين، واستفادوا من الحرب العالمية الثانية في قيام دولة صهيونية مدعومة من الغرب كله، ومن أمريكا بشكل غريب، ويكون الخاسر هو أوروبا والمسلمين.

لذلك لا بد من إرسال رسائل العقل والحكمة إلى عقلاء الغرب وبالأخص أوروبا بألا يكونوا جزءًا أساسيًا من هذه المحرقة التي يريدها الصهاينة لهم ولنا جميعًا ثأرًا من هولوكوست.

ولا يمكن أن نقول للمسلمين: اصبروا؛ لأنه ليس هناك شيء لديهم أقدس -بعد الله تعالى- من رسولهم محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبأبي وأمي ونفسي أفديه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكذلك بقية الأنبياء عليهم السلام، فكنا سنثور أيضًا لو أسيء إلى سيدنا موسى أو عيسى أو إبراهيم عليهم السلام.

بل أقول: يجب علينا أن نفدي رسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكل ما نملك؛ فنتبع سننه، وننصره، ومع ذلك لا بد أن يكون لدينا الوعي الكامل بهذه الخطة الجهنمية التي وصفها الله تعالى بمكر اليهود: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]،

فنخطط لإفشالها واستثمار جانب الخير فيها، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ [النور: ١١]، وذلك بأن نستمر في المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية، والمظاهرات المنددة إلى أن تحقق أهدافها، ولكن الأهم هو أن نبدأ بالدفاع الإيجابي من خلال:

١- إحياء سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفوسنا وفي تصرفاتنا وسلوكنا وإحياء حبه في قلوبنا كما كان الصحابة الكرام يحبونه.

٢- إنشاء صندوق عالمي للدفاع عن خير البرية.

٣- فتح قنوات فضائية بجميع للغات الحية لبيان سيرة الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورحمته للعالمين، وخيره للناس أجمعين.

٤- العناية القصوى بجميع وسائل الإعلام الأخرى من الإذاعات والمجلات والصحف بجميع اللغات الحية.

٥- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالتي هي أحسن لبيان حقيقة الإسلام، وأخلاق رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحينئذ تتحول النقمة إلى النعمة، وتولد المنح في بطون المحن، ولذلك قدم الله الأمر بإظهار الحق وعدم المبالاة بالمستهزئين حتى يكون نبراسًا لنا فقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤].

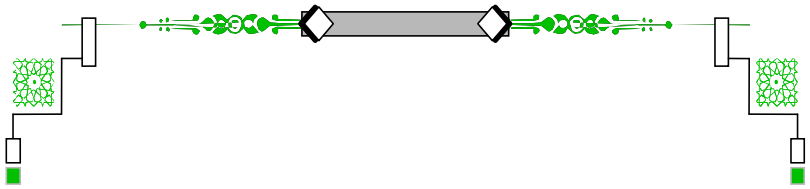

إنا كفيناك المستهزئين

كتب د. عادل باناعمة في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٩)، فقال:

قال كليلة: واعلم يا دمنة أن من قلة عقل المرء وسوء تربيته أن يطاول ما لا يقدر على مطاولته، وأن يغالب ما لا يقدر على مغالبته، فيكون مثله في ذلك كمثل النملة الحمقاء! قال دمنة: وما مثل النملة الحمقاء؟ قال كليلة: زعموا أن نملة ساءها أن تكون صغيرة الحجم، ضئيلة الجرم تفزعها وبني جنسها أقدام الدواب، وتشردها وأخواتها خطوات فيل كان بالجوار، فآلت على نفسها ألا تدع حيلة ولا وسيلة تصنع بها الهيبة لأمة النمال إلا فعتلها، ففكرت وقدرت، وقدمت وأخرت، فهداها مريض تفكيرها إلى أن العلة في اجتراء المخلوقات عليهن أنهن يتفرقن ويتبعثرن إذا ما خطت فوقهن أقدام الفيل الثقيل! وظنت وبعض الظن إثم، أنها لو اجتمعت مع بنات جنسها فوقهن في وجه الفيل ثم شتمنه بأعلى أصواتهن، وصمدن إزاءه لتضعضع الفيل وتزعزع، وكف قدمه وتكعكع، ثم سلك سبيلًا غير سبيله، وترك لأمة النمال حريتها الكاملة في التعبير والتصرف!

فما زالت تلك الحمقاء حتى تألفت حولها طائفة من النمال ذهبن مذهبها، وسلمن لها القياد، فلما قدم الفيل اصطفت النمال كما تصطف الجيوش، فما تركن قالة سوء، ولا عبارة شتم ولا بيت هجاء إلا صرخن به ملء حناجرهن، فما هو إلا أن أهوى عليهن الفيل بقدمه فمحقهن من الحياة، فلم يسمع شتمهن غيرهن، ولا درى بهجائهن سواهن، ومضى الفيل لطريقه لم يشعر بما كان!

هذا مثل استحضرته وأنا أتابع -كما تتابعون تداعيات- الفعلة الآثمة للصحيفة الدنماركية التي تولت كبر الإساءة إلى نبينا وحبيبنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قلت: هو مثل، والمثل لا يعني المشابهة من كل وجه، وإنما الشاهد فيه هلاك المرء حين يتعرض لما لا قِبَل له به.

لقد قرأت كما قرأتم أن صحيفة فرنسية أعادت نشر الرسوم الدنماركية، زاعمة أنه يحق لها رسم صور كاريكاتورية لمحمد، ويسوع المسيح، وبوذا، ويهودا، وأن ذلك يندرج تحت بند حرية التعبير في بلد علماني، وقالت الصحيفة الفرنسية: «إننا لن نعتذر عن إعادة نشرها هذه الرسوم؛ لأننا أحرار في التحدث والتفكير والاعتقاد، وبما أن هؤلاء (تقصد المسلمين) يقدمون أنفسهم على أنهم أساتذة في الإيمان ويجعلون القضية مسألة مبدأ، فإن علينا أن نكون حازمين».

ولقد عرفت كما عرفتم كذلك أن صحيفة ألمانية باءت أيضًا بإثم نشرها، زاعمة أنه لا حصانة لأحد عن التهكم في الغرب، وأن صحيفة سويسرية ناطقة بالألمانية نشرت رسمين منها، وأن صحيفتين إسبانيتين قامتا كذلك بتكرار النشر، بالإضافة إلى صحيفة مجرية وثلاث صحف هولندية وتلفاز «بي بي سي»!

ولقد اطلعت -كما لعلكم اطلعتم- على أن صحيفة إيطالية ساقطة بذيئة صورت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو يأمر مجموعة انتحاريين بالتوقف عن التفجير؛ لأن الجنة نفد ما بها من مخزون الحور العين!

ولا أدري إن كنتم قد عرفتم أن صحيفة أردنية نشرت بعض هذه الرسوم مشفوعة بفلسفة سمجة باردة لرئيس تحريرها يقول فيها: «يا مسلمي العالم تعقلوا! أيهما يسيء للإسلام أكثر من الآخر؟ أجنبي يجتهد في رسم الرسول، أم مسلم يتأبط حزامًا ناسفًا ينتحر في حفل عرس في عمَّان أو أي مكان آخر؟! وكأننا إذ نشجب هذه الرسومات نرحب بتلك التفجيرات!»

حقيقة بقدر ما شعرت بالغيظ والغضب، شعرت بغير قليل من الشفقة على هؤلاء!

إنهم مساكين لا يدرون من يحاربون ولا من يطاولون!

إنما مساكين لا يدرون بمن يهزؤون ولا بمن يسخرون!

إنهم مساكين لا يدرون أن إساءتهم لا ترتد إلا عليهم.

وأن ألف كناس لو اجتمعوا في موضع يثيرون الغبار بمكانسهم ليحجبوا ضياء الشمس لما سقط الغبار في النهاية إلا على رؤوسهم.

وأنهم كالنملة الحمقاء تظن أن صراخها يوقف أقدام الفيل.

هم كمن يشتم الشمس والماء والهواء، ليس لشتمه من معنى سوى خرفه المطبق وهذيانه المحدق!

أو كمن يلعن الضياء والعافية والربيع ليس للعنه معنى سوى أنه خرج عن حد العقل إلى حد الجنون.

وسيبقى النهر عذبًا وإن شتمه ألف لسان بأنه ملحٌ أجاجٌ..

وستبقى الشمس مشرقة وإن زعم ألف دجال أنها قطعة من سواد حالك.

وسيظل المطر يبعث الحياة وإن ادعى ألف دعي أنه سم يتسلل لا يضره أن يلقي فيه الغلمان بحصياتهم.

وقد قال الأعشى فيما مضى لما تجرأ على هجاء قبيلته:

ألــست منتهيًــا عــن نحــت أثلتنــا ** ولــست ضــائرها مــا أطَّــت الإبــل

كنــاطح صــخرة يومــا ليوهنهــا ** فلــم يــضرْها وأوهــى قرنــه الوعــل

نعم.. ها هم هؤلاء الساخرون الشائنون ينطحون صخرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بكل ما أوتوا من قرون إعلامية، ولكن النهاية التي نعرفها سلفًا، هي نهاية الأعشى:

«فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل»، لم يكونوا أول الشائنين، ولسنا أول الذابين، لهم سلف في كفار قريش ومن جاء بعدهم، ولنا سلف في حسان يوم انتفض في وجه هجاء أبي سفيان فقال أبياته الروائع:

ألا أبلـــغ أبـــا ســـفيان عنـــي ** فأنـــت مجـــوف نخـــبٌ هـــواء

هجـــوت محمـــدًا فأجبـــت عنـــه ** وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاء

أتهجـــوه ولـــست لـــه بكـــفء ** فـــشركما لخيركمـــا الفـــداء

فمـــن يهجـــو رســـول الله مـــنكم ** ويمدحـــــه وينـــــصره ســـــواء

فـــإن أبـــي ووالـــده وعرضـــي ** لعـــرض محمـــد مـــنكم فـــداءُ

قلت: إن تلك القرون الإعلامية النطاحة لا تضر إلا نفسها يقينًا، وحربها تلك ليست مع بشر، بل مع رب البشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ذلك أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محمي بحماية الله معصوم بعصمته، مكفول برعايته، مردود عنه أذى من آذاه، وسخرية من سخر به، واستهزاء من استهزأ به، وها أنا ذا أضع بين أيديكم هذه الوثائق الربانية: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، هذه هي الوثائق الربانية التي تشهد بأن الله حافظ رسوله، ناصر له، منتقم له ممن ظلمه، آخذ له بحقه ممن سخر منه، كاف إياه ممن استهزأ به.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن سُنة الله أن من لم يتمكن المؤمنون أن يعذبوه الذين يؤذون الله ورسوله، فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه، وكل من شنأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره (الصارم المسلول: ١٤٤).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد ذكرنا ما جربه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار إذا تعرضوا لسبّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة، وهذا باب واسع لا يحاط به (نفسه).

وقال السعدي: ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.

فتعالوا أيها الأحبة نستشهد التاريخ كيف كفى الله رسوله المستهزئين به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف آذى من آذاه، تعالوا نعش في ظلال الآية الكريمة ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

وأول ما أذكره في هذا الاستقراء التاريخي ما ذكره أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية أعني قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: المستهزئون هم الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأراه الوليد بن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أكحله، وهو عرق في اليد، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما صنعت شيئًا! فقال جبريل: كفيتكه، ثم أراه الحارث بن غيطل السهمي، فأومأ إلى بطنه فقال: ما صنعت شيئًا! قال: كفيتكه، ثم أراه العاص بن وائل السهمي، فأومأ إلى أخمصه - أي: باطن رجله- فقال: ما صنعت شيئًا! فقال: كيفيتكه.

فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلًا له فأصاب أكله فقطعها!

وأما الأسود بن الطلب فعمي، وذلك أنه نزل تحت شجرة فقال: يا بني ألا تدفعون؟ إني قد قتلت! فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا، فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني؟ هلكت بالشوك في عيني! فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه.

وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها.

وأما الحارث بن غيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج روثه من فيه فمات منه.

وأما العاص بن وائل فبينما هو يمشي إذ دخلت في رجله شبرقة -نبتة ذات شوك- حتى امتلأت منها فمات. (دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٣، وانظر: الدر المنثور ٥/ ١٠١).

فهؤلاء خمسة نفر من أعيان قومهم استهزؤوا برسول الله صلى الله فكفاه الله إياهم بقدرته وعزته سبحانه.

وقد أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن أنس قال: مر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي؟! ومعه جبريل، فغمز جبريل بأصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحًا نتنة، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم. (الدر المنثور ٥/ ١٠٠).

وفي الصحيحين خبرٌ آخر عجيب عن رجل من بني النجار كان نصرانيًا فأسلم، وكان يكتب الوحي للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ثم إنه نكص على عقبيه فتنصر، ولحق بأهل الكتاب، فكان يهزأ بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ويدعي أنه أدخل في الوحي ما ليس منه، ويقول: والله ما يدري محمد إلا ما كتبت له!

فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض! فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه، فحفروا له الثالثة وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، فتركوه منبوذًا. (البخاري ٣٦١٧، ومسلم ٢٧٨١)، فسبحان الذي كفى نبيه من استهزأ به وسخر منه!

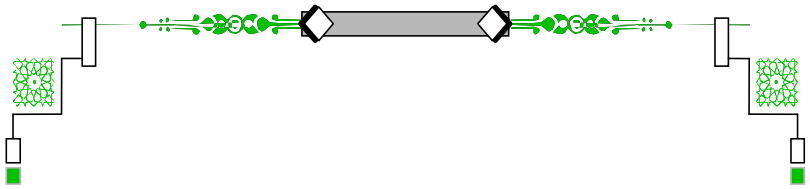

إلى حكومات أوروبا والغرب:
كفاكم خداعًا لأنفسكم ولشعوبكم!

كتب الشيخ رائد صلاح في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٩)، فقال:

هكذا وعلى حين غفلة، تقوم الصحف الدنماركية والنرويجية بنشر صورة كرتونية وهمية حاولت من نفسها حقدًا وحسدًا أن تجسد من خلالها صورة الرسول محمد بن عبدالله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإمعانًا في الحقد والحسد، وإمعانًا في غيها وضلالها، فقد وضعت عمامة لهذه الصورة الكرتونية على شكل قنبلة! ونشرت هذه الصورة جرائد أخرى معلنة هذه الحرب السوداء على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومعلنة في نفس الوقت حربًا على الإسلام ثم على العالم الإسلامي والعالم العربي! لماذا تخدعون شعوبكم؟ ما زلت أتساءل في عجب وحيرة: لماذا تخدعون شعوبكم يا دنمارك ويا نرويج؟ وبشكل خاص: لماذا تخدعين شعبك يا ملكة الدنمارك لدرجة أنك أصدرت كتابًا باسمك عام ٢٠٠٥م وحذرت فيه من الإسلام وطالبت بالتصدي له؟ لماذا تصرون على خداع شعوبكم وتضليلها؟! ألستم تعلمون بيقين أن الرسول محمد بن عبدالله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو رسول الله حقًا وصدقًا وهو خاتم الأنبياء والمرسلين؟ ألستم تعلمون أن رسول الله موسى بن عمران عليه السلام، وأن رسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام قد بشَّرا برسالته؟

إنكم لتعلمون ذلك وتعرفون أن هذا هو الحق كما تعرفون أبناءكم! فلماذا تخدعون أنفسكم وتغالطونها؟ ولماذا تخدعون شعوبكم وتغالطونها؟ ولماذا تحجبون عنهم الحقيقة؟! ولماذا تحرمونهم من سبل السلام عن سبق إصرار؟! أو

لستم تفخرون بأنكم ترفعون شعار المحبة، وأن الدين بجوهره الحب، فأين مصداق ذلك؟ أو لستم تفخرون بأنكم ترفعون شعار التسامح الديني وتواصل الشعوب وحوار الحضارات فأين مصداقية ذلك؟ ثم كيف تجيزون لأنفسكم محاربة الإرهاب وأنتم تمارسون الإرهاب الإعلامي عن سبق إصرار وفي وضح النهار؟ كيف تجيزون لأنفسكم إدانة الإرهاب وأنتم تصرون على مواصلة إرهابكم الحاقد على سيد ولد آدم على رسول الله محمد بن عبدالله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟!

اسألوا مراكزكم

تملكون العشرات من مراكز الدراسات التي تعمل بأمركم ليل نهار بهدف أن تكشف لكم عن الماضي وترصد لكم الحاضر وتستشرف لكم المستقبل، اسألوا هذه المراكز بكل موضوعية ونزاهة وشفافية عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، اسألوا هذه المراكز عن ماضيكم أنتم، ماذا قيل عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟! اسألوا هذه المراكز عن حاضركم أنتم، ماذا قال هذا الحاضر عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خلال المئات من مؤرخيكم وفلاسفتكم ومفكريكم وأدبائكم الذين انتصروا للحقيقة ولم ينتصروا لأحقادهم وضغائنهم؟ اسألوا هذه المراكز عن مستقبلكم أنتم بماذا ينبئ هذه المراكز من خلال ما حصدت من قرائن وإرهاصات ومعطيات؟ اسألوا ولا تهربوا من حقيقة الأمس ولا حقيقة اليوم ولا حقيقة الغد؟ اسألوا فحسن السؤال نصف العلم، واعرفوا الحقيقة، وتسلحوا بالجرأة واكشفوا هذه الحقيقة لشعوبكم ولا تخدعوهم، وبذلك تكونون أمناء مع أنفسكم وأمناء مع شعوبكم.

كتب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره الرسول أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه

عظيم بصرى إلى قيصر فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين (يعني الأكَّارة)؛ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]».

بيان هرقل!

فماذا كان رد فعل قيصر عظيم الروم يا دنمارك ويا نرويج؟ والذي لو أجرينا عليه مقارنة زمنية لكان بمثابة رئيس المفوضية الأوروبية في هذه الأيام، أو لعله كان بمثابة بوش الابن في هذه الأيام، نعم كيف لا وهو الذي كان حاكم قارتكم الأوروبية في تلك الأيام، فماذا كان رده؟ لقد عقد لقاء مطولًا مع أبي سفيان على إثر هذا الكتاب -وكان لا يزال على شركه- وبعد أن سأل أبا سفيان عشرات الأسئلة أدلى هرقل بهذا البيان الرسمي الذي جاء فيه «.. فإن يكن ما قلت فيه حقًا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، والله لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»! ثم كتب هرقل إلى رجل بروما كان يقرأ من العبرانية يستشيره في أمر هذا الكتاب، فكتب إليه ذاك المستشار ما يلي: «إنه للنبي الذي كنا ننتظر، لا شك فيه، فاتبعه وصدقه»!

ثم إن هرقل أمر بطارقة الروم يجمعون له في قاعة واسعة فأغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية له وقد خافهم على نفسه وقال: يا معشر الروم، إنه قد أتاني هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا فهلموا فلنتبعه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا، فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب تلك القاعة الواسعة فوجدوها قد أغلقت، فلما رأى هرقل نار الغضب تخرج من عيونهم خاف على نفسه

وعلى عرشه فقال: ردوهم ثم قال مخالفًا لقناعاته: يا معشر الروم، إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم على دينكم، وقد رأيت منكم الذي أسر به، فوقعوا له سجودًا وانطلقوا.

ثم إن هرقل قال لدحية الكلبي مبعوث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: الله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وإنه الذي كنا ننتظره، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذل لاتبعته، فاذهب إلى فلان الأسقف فاذكر له أمر صاحبك، فهو والله أعظم في الروم مني! فجاءه دحية فأخبره فقالك له ذلك الأسقف: صاحبك والله نبي مرسل نعرفه! ثم دخل فألقى ثيابًا سودًا كانت عليه ولبس ثيابًا بيضاء ثم خرج فقال: قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فرجع دحية فأخبر هرقل فقال: قد قلت ذلك، إنا نخافهم على أنفسنا!

ثم ماذا؟ هل تجهلون ذلك يا دنمارك ويا نرويج وهو جزء واضح وثابت من تاريخكم وتاريخ آبائكم وأجدادكم؟ ما زلت أنصحكم: عودوا إلى مراكز دراساتكم واسألوهم عن كل هذه الروايات التاريخية وستعرفون فورًا أنها ثابتة صحيحة لا يطعن فيها عاقل، فماذا ستقولون بعد؟ هل تواصلون خداع أنفسكم وخداع شعوبكم؟

ملك الحبشة

وعلى سبيل المثال لا الحصر، هذا النجاشي ملك الحبشة الذي كان نصرانيًا كما تعلمون يا دنمارك ويا نرويج، وهو جزء لا يتجزأ من ماضيكم، وهذه مملكته كانت بمثابة الامتداد الديني لمملكتكم يوم ذاك، هذا النجاشي لما جاءه رهط من الصحابة فارين بدينهم من أذى قريش سأل أحدهم، وقد كان جعفر بن أبي طالب:

هل معك مما جاء به رسولكم عن الله عَزَّوَجَلَّ؟ فقال له جعفر: نعم، قال: فاقرأه عليَّ، فقرأ عليه صدرًا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا أناجيلهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.

ثم إن النجاشي سأل جعفر بن أبي طالب: ما تقولون في عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؟ فقال له جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هو عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول»، فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، ثم أسلم النجاشي، ولما مات النجاشي صلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الغائب في المدينة المنورة، فهل تجهلون ذلك يا دنمارك ويا نرويج وأنتم أساطين الوعي والمعرفة والثقافة؟ ما زلت أنصحكم؟ عودوا إلى مراكز دراساتكم وستعرفون تاريخكم جيدًا، ماذا قيل عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم كفاكم خداعًا لأنفسكم وشعوبكم.

نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولزيادة الاطمئنان، فلتسمعي يا دنمارك ويا نرويج ماذا يروي سهل مولى عتيبة الذي كان نصرانيًا وكان يتيمًا في حجر أمه وعمه، وكان يقرأ لإنجيل، يقول سهل: أخذت إنجيلًا لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة فأنكرت كتابتها حي مرت بي، ومسستها بيدي، قال: فنظرت فإذا فصول الورقة ملصقة ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو طفيرتين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصًا مرفوعًا، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه أحمد»، قال سهل: فجاء عمي فرأى الورقة فضربني وقال: مالك وفتح هذه الورقة؟ فقلت: «فيها نعت النبي أحمد».

فماذا تقولين يا دنمارك ويا نرويج؟!

ولزيادة الاطمئنان، هذا بحيرا الراهب وهو من أعلم علمائكم في زمانه كما تعرفون، لما رأى الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقد كان محمد غلامًا حدث السن جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره، فرأى خاتم النوبة بين كتفيه على موضوع الصفة التي عنده، فقبَّل موضع الخاتم ثم قال لعمه أبي طالب: «ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه عنتًا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك النصيحة».

فماذا تقولين يا دنمارك ويا نرويج؟!

هل تحاولون اغتيال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعد وفاته؟ هيهات.. هيهات.. لا تخدعوا نفوسكم وشعوبكم!

شهادة راهب

ولزيادة الاطمئنان يا دنمارك ويان نرويج، هذا طلحة بن عبدالله يقول: حضرت سوق بصرى، فإذا براهب في صومعته يقول: اسألوا أهل الموسم، هل فيكم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: فقلت نعم أنا، قال لي: هل ظهر بمكة بعد أحمد؟ قلت: وما أحمد؟ قال ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الرحم، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال الراهب، فخرجت حتى قدمت مكة فأتيت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فأخبرته خبر الراهب وما قال لي، وهكذا دخل طلحة الإسلام على يد ذاك الراهب أحد علمائكم الأقدمين، فماذا تقولين يا دنمارك ويا نرويج؟!

هل تجهلون كل ذلك يا دنمارك ويا نرويج أم تتجاهلونه؟ إن كنتم تجهلون كل

ذلك فأقول لكم ناصحًا: عودوا إلى مراكز دراساتكم وستجدون مصداق ما قلت لكم، وإن حاولت مراكز دراساتكم أن تخدعكم فعودوا إلى ملايين المخطوطات التي نهبها أجدادكم خلال القرون القريبة الماضية، لما استباحوا لأنفسهم استعمار الوطن الإسلامي من المحيط إلى المحيط، ثم نهبوا هذه الملايين من المخطوطات التي ما زلتم تحرصون على إخفاء قسم منها أشد من حرصكم على إخفاء أسرار صناعتكم النووية، نعم عودوا إلى تلك المخطوطات وستجدون مصداق ما قلت لكم.

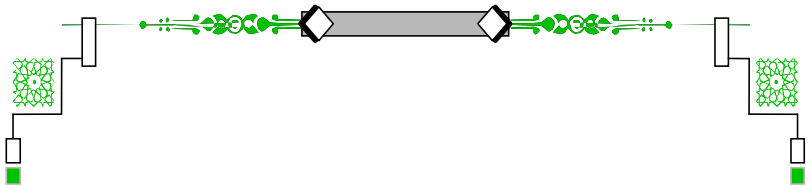

أنا وبناتي والدنمارك

كتب د. أكرم رضا، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٩)، فقال:

أظلت سحابة من سحابات البيوت بيتنا مساء إحدى الليالي بعد خطأ من بناتي جعلني أنفعل عليهن انفعالًا شديدًا، بل أتركهن إلى حجرتي بعد فاصل من التوبيخ التزمن قبالته الصمت التام لإدراكهن أنني أعلنت رفضًا قاطعًا لتصرفهن.

تقدمت أكبر البنات من باب حجرتي بذكاء تحاول أن تتجاوز الأزمة فقالت: هل سمعت يا أبي أن الحكومة الدنماركية قررت استجابة لمطلب شعبي من الدنماركيين حرق المصحف الشريف في احتفال عام في أكبر ميادين عاصمتهم؟

نظرت إليها صامتًا! فشجع الصمت ابنتي الثانية لتقول بانفعال: إن شاء الله سوف يدمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

هنا رأيت أنه يجب أن أستجيب للبنات في تجاوز حالة غضب.

فقلت بهدوء: وماذا لو لم يدمرهم الله؟ سكتت البنات بعد أن تجمعن كلهن ونظرن إليَّ وكأنهن ينتظرن إجابتي، ولكن طال صمتي فقالت إحداهن: لا بد أن يدمرهم الله تعالى، ألم يقل سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

قلت لها: وهل يعني حفظ الذكر في هذه الآية: حفظه من استهانة أعدائه به أو حرقه أو عدم احترامه؟

إن معنى حفظ الذكر هنا أن الله تكفل بحفظه من الضياع أو النسيان أو التحريف أو التشويه، وهذه المهمة كان الله سبحانه يوكلها إلى أهل كل دين، فأهل الإنجيل والتوراة كانوا هم المسؤولين عن حفظ كتبهم من الضياع، ونحن نعلم الحال التي انتهت إليه.

أما أهل القرآن فقد كفاهم الله تعالى هذه المهمة مهمة الحفظ من الضياع.

تدخلت زوجتي في الحديث وقالت: ولكن الله تعالى حفظ بيته ودمر المعتدي بمعجزة من عنده، وحفظ نبيه والمسلمين في غزوة «بدر» بالملائكة، وحفظهم في غزوة «الأحزاب» بالريح العاتية.

أذابت حرارة الموقف كل غضبي وأعادت زوجتي بأحداث السيرة الجميلة صفاء نفسي فقلت موجهًا الحديث للجميع: لمن تنزل الملائكة؟ ولمن يغير الله نواميس الكون؟ ومن أجل من يغضب؟ وعلى من؟ إن الله لا يغير نواميس الكون وسُننه وينزل المعجزات من أجل مجرد ادعاء الإيمان.

إن إبراهيم لم تحرقه النار إلا بعد أن ألقي فيها، وإسماعيل لم تذبحه السكين إلا من بعد أن أسلم وتله للجبين، والمسلمون في «الأحزاب» لم تتحرك لهم الرياح لتقلب معسكر الكافرين إلا من بعد أن زلزلوا زلزالًا شديدًا، أما يوم «حنين» إذ أعجبتهم كثرتهم وتغيرت النفوس من رؤية الله إلى رؤية قوتهم، فلم تغن عنهم القوة شيئًا ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، ويوم «أُحد» عندما أراد فريق منهم الدنيا عندما همت طائفتان أن تفشلا: لم تنزل الملائكة، إن الملائكة لا تنزل لمجرد أن نقول إننا مسلمون.

قالت ابنتي: كأنك تريد أن تقول يا أبي: إن ما يفعله هؤلاء الناس مع المسلمين هو بسبب ضعف المسلمين.

قلت لها: يا بنيتي إن المسلمين ليسوا ضعفاء.

إذا نظرنا إلى الحدث الذي بين أيدينا فله دلالتان؛ أن الدنماركيين لا يعلمون قدر هذا الكتاب، فمن الذي بث في روعهم قداسة القرآن؟ من الذي بيَّن لهم حتى أهمية احترام الأديان؟ هذه الأمم لا تحترم الدين أي دين بدعوى الحرية والإنسانية وتقديس الفرد.

والثانية: أن حملة المقاطعة الناجحة والبسيطة قد نجحت في أن تصل إلى رجل الشارع الدنماركي، وأن تبلغه رسالة أن في الكرة الأرضية مسلمين ما زالت دماء النخوة والكرامة تجري في عروقهم، وكان من الأولى للدنمارك كأمم متحضرة أن تسارع بالاعتذار ومعالجة الموقف معالجة حضارية، ولكنها العنجهية الكاذبة من دول لا تكاد تظهر على الخريطة، إني أرى في هذا الإعلان عن حرق المصحف كأنه لعب صغار.

انفعلت ابنتي الصغيرة وقالت: ولكنه كتاب الله يا أبي كيف نتركهم يحرقونه؟!

ابتسمت وأنا أتناولها بين ذراعي وقلت: إن هذا التصرف لا علاقة له بالله من أي ناحية، لا يقوى أحد أن يستهزئ بالله، ولكن هذا استهزاء بنا يا بنيتي بنا نحن، نعم.. استهزاء بكل من يعلن أنه مسلم سواء كان عاملًا في مصنع، أو فلاحًا في حقل، أو ربة بيت أو وزيرًا، أو سفيرًا أو ملكًا أو أميرًا أو رئيسًا..

الأمر الآن بين أيدينا، والله ناظر ماذا تفعلون.

ابتسمت ابنتي الكبيرة وهي تقترب مني بهدوء وقالت: تعرف يا بابا، يمكن أن يكون في هذا خير!

نظرت إليها مستفسرًا للهجتها الباسمة!

قالت وهي تعانقني: لقد أزال النقاش حول الموضوع غضبك وصالحتنا والحمد الله ولم يعد بيننا سوء تفاهم.

انفجر الجميع ضاحكين وأنا أنظر إليهم شاردًا وفي نفسي يتردد قول ابنتي: «لعله خير».

فإن كان قد أصلح ليلتنا وأزال سحابة الغضب من بيتنا فهل سيصلح بين أمتنا وبينها وبين الله.. لعله خير.

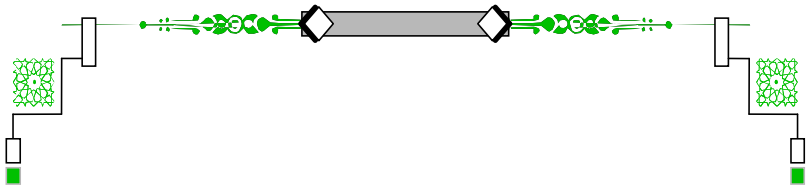

هل الديمقراطيات الغربية
تكفل احترام الأديان وحرية المعتقد؟

كتب أ. خميس قشة، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٨٩)، فقال:

تعيش هولندا هذه الأيام حالة من الخوف والترقب بعدما تتالت الأحداث وتزايدت موجة الاستياء والغضب عقب نشر صحيفة دنماركية صورًا كاريكاتيرية بعنوان «صفات محمد» تسببت في إشعال نار فتنة يصعب إخمادها، وسرت عدوى هذه الحملة كالنار في الهشيم في عديد من الصحف الأوروبية تضامنًا أو لتخفيف المقاطعة الاقتصادية وضغط التنديد الرسمي والشعبي في العالم الإسلامي على الدنمارك والنرويج، ولامتصاص رد فعل المسلمين، مقتدين في ذلك بتآمر كفار قريش عندما اتفقوا على قتل رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأجمعوا رأيهم على أن يأخذوا من كل قبيلة شخصًا، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل، فلا يدري المسلمون بعد ذلك ما يصنعون ولا يمكنهم معاداة القبائل كلها.

ويسود هولندا جو من الاحتقان، خاصة أن مشهد قتل المخرج الهولندي ثيو فان خوخ لم يغب عن الأنظار بعد، والتهديدات التي تعرضت لها النائبة الهولندية أيان هيرسي علي ما زال يقرع صداه الآذان، وأجواء الانتخابات البلدية التي تلقي بظلالها على المجتمع وتشتد فيها المنافسة على أصوات المسلمين الذين يشكلون أكثر من ١١٪ من عدد السكان، تجعل كل الأطراف حذرين ومتربصين خوفًا من صب الزيت على النار.

فقد اعتبرت الصحف وبعض السياسيين ردود فعل المسلمين تجاه هذه الصور غير طبيعية ومضخمة، واعتبروا هذه الاحتجاجات ليست ضد الرسوم، بل هي ضد حرية التعبير، كقيمة في ذاتها، مؤكدين أن مطالبة المسلمين رئيس الوزراء الدنماركي بالاعتذار لهم هو خرق للدستور والديمقراطية الغربية، مؤكدين أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك؛ لأن الدستور هو حجر أساس النظام الديمقراطي في البلاد، ويجب عليه الالتزام به، والدفاع عنه، حسب زعمهم، فيما اعتبر آخرون أن الاعتذار الرسمي يعتبر أسلوبًا حضاريًا يكرس احترام الأديان وحرية المعتقد ويخدم التعايش السلمي بين الجميع.

إن هذه الحملة الإعلامية العدائية المنظمة يحركها ويقودها التيار اليميني المتشدد الذي يدعم بعض الحكومات اليمينية الحالية في عدد من الدول الأوروبية الذي سخر وجند وسائل الإعلام منذ أحداث ١١ سبتمبر للاستفزاز بالمسلمين، وربطهم بالإرهاب، لتطال الرسول الكريم محمدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي لن تزيده هذه الهجمة المغرضة إلا شرفًا وكرامة، وننوه بمواقف العقلاء والمنصفين من المسؤولين الغربيين ممن دافعوا عن الحرية الشخصية وحرية المعتقد، وسارعوا بالاعتذار وإبداء الأسف للمسلمين.

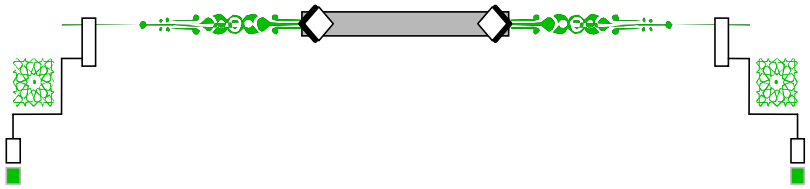

مقاطعة الدنمارك ورؤية للمستقبل

كتب د. أشرف أبو زيد، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٠)، فقال:

لا شك أن التصرف الأحمق الذي قام به الرسام الدنماركي وغيره بالإساءة إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على قاحته كانت له فوائده، إذ أثار مشاعر المسلمين، وأيقظ هممهم، كما أنه نبههم إلى قوتهم لو تحركوا، فالمقاطعة التي تكاتفت فيها الشعوب مع جهات رسمية سيكون لها أنجع الأثر في رد هؤلاء المتعصبين عن غيهم، وهنا أريد أن أوضح بعض النقاط:

أولاً: إننا نستطيع الاستغناء عن منتجات كثيرة ترد إلينا من الخارج وتجلب معها في الأغلب نمط الحياة الغربية التي لا تتفق مع ثقافتنا وحضارتنا وديننا، مكتفين ببدائلها من صناعاتنا الوطنية، ولو بدا لنا أنها أقل جودة.

ثانيًا: إن قدرتنا على الاستغناء عن الغير مرهونة بعدة أمور، منها:

أ- الاهتمام والرعاية للعقول والطاقات البشرية العلمية في بلادنا وتوفير الإمكانات لهم وتبنيهم من قبل رجال الأعمال والمؤسسات المعنية.

ب- الثقة في الشباب وقدرته وتشجيعه -ببرامج- جادة على تحصيل العلم والتقنيات الحديثة حتى يفيدوا بلادهم بها.

جـ- قيام رجال الأعمال بمسؤوليتهم الوطنية والدينية ودعم أصحاب الأفكار في اتجاه توطين التكنولوجيا في بلادنا لتنهض صناعاتنا الوطنية إلى الحد الذي تستغني فيه عن الغير.

د- إن تحكم الغير فينا وضغوطهم علينا إنما تتعاظم بقدر ما نعطيهم نحن من أنفسنا، فإذا امتلكنا قوت يومنا وأدوات مستقبلنا فماذا يملكون من تأثير؟

ثالثًا: من نقاط القوة تناغم الجهد الشعبي مع الرسمي لمصلحة الأمة، فما أقوى حكومة تفاوض وتناور وهي مدعومة بشعبها يسند ظهرها.

رابعًا: إن أموالنا إلى الآن للأسف تشكل داعمًا ليس بالقليل لاقتصاد هذه الدول بما نقوم به من مشرعات في بلادهم، فأين نصيب بلادنا الإسلامية من هذا؟

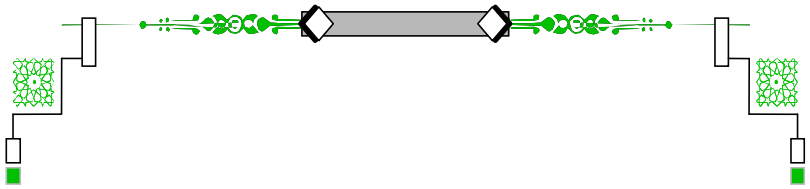

كيف انتقم الله من الذين سبوا الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عبر التاريخ؟

كتب د. عادل باناعمة، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٠)، فقال:

قصة كسرى وقيصر المشهورة مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جديرة بالتأمل، فقد كتب إليهما النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فامتنع كلاهما من الإسلام، لكن قيصر أكرم كتاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأكرم رسوله، فثبت الله ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واستهزأ برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقتله الله بعد قليل، ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك (الصارم المسلول: ١٤٤).

وكان من أثر ذلك ما ذكره السهيلي أنه بلغه أن هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيمًا له، وأنهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة، ثم كان عند سبطه، فحدثني بعض أصحابنا أن عبدالملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فأخرج له الكتاب، فلما رآه استعبر، وسأل أن يمكنه من تقبيله فامتنع، ثم ذكر ابن حجر عن سيف الدين فليح المنصوري أن ملك الفرنج أطلعه على صندوق مصفح بذهب، فأخرج منه مقلمة ذهب، فأخرج منها كتابًا قد زالت أكثر حروفه، وقد التصقت عليه خرقة حرير، فقال: هذا كتاب نبيكم إلى جدي قيصر، ما زلنا نتوارثه إلى الآن، وأوصانا آباؤنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا، فنحن نحفظه غاية الحفظ، ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا.

وإليكم هذا الخبر العجيب!

كان أبو لهب، وابنة عتبة، قد تجهزا إلى الشام فقال ابنة عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في ربه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فانطلق حتى أتى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا محمد (هو يكفر) بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك».

ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه فقال: يا بني، ما قلت له؟ فذكر له ما قاله، فقال: فما قال لك؟ قال: «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك»، قال: يا بني، والله ما آمن عليك دعاءه! فساروا حتى نزلوا بالشراة وهي أرض كثيرة الأسد، فقال: أبو لهب إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإن هذا الرجل قد دعا على ابن دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها، ففعلنا فجاء الأسد فشك وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة، فإذا هو فوق المتاع فشمَّ وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه! فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا يتفلت عن دعوة محمد! (تفسير ابن كثير)

وذكر الكتابني في ذيل مولد العلماء (١/ ١٣٩) أنه ظهر في زمن الحاكم رجل سمى نفسه هادي المستجيبين، وكانوا يدعون إلى عبادة الحاكم، وحكي عنه أنه سبَّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبصق على المصحف، فلما ورد مكة شكاه أهلها إلى أميرها، فدافع عنه، واعتذر بتوبته، فقالوا: مثل هذا لا توبة له! فأبى، فاجتمع الناس عند الكعبة وضجوا إلى الله، فأرسل الله ريحًا سوداء، حتى أظلمت الدنيا، ثم تجلت الظلمة وصار على الكعبة فوق أستارها كهيئة الترس الأبيض له نور كنور الشمس، فلم يزل كذلك ترى ليلًا ونهارًا، فلما رأى أمير مكة ذلك أمر بهادي المستجيبين فضرب عنقه وصلبه.

وذكر القاضي عياض في الشفا (٢/٢١٨) قصة عجيبة لساخر بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وذلك أن فقهاء القيروان وأصحاب سحنون أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري، كان شاعرًا متفننًا في كثير من العلوم، وكان يستهزئ بالله وأنبيائه ونبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فأمر القاضي يحيى بن عمر بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصلب منكسًا، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رفعت خصبته، وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع، وكبر الناس، وجاء كلب فولغ في دمه!

وحكى الشيخ العلامة أحمد شاكر أن خطيبًا فصيحًا مفوهًا أراد أن يثني على أحد كبار المسؤولين لأنه احتفى بطه حسين، فلم يجد إلا التعريض برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال في خطبته: جاءه الأعمى فما عبس وما تولى! قال الشيخ أحمد: ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي -بعد بضع سنين، وبعد أن كان عاليًا منتفخًا مستعزًّا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء- رأيته مهينًا ذليلًا، خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار!

وذكروا أن رجلًا ذهب لنيل الشهادة العليا من جامعة غربية، وكانت رسالته متعلقة بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان مشرفه شانئًا حانقًا، فأبى أن يمنحه الدرجة حتى يضمِّن رسالته انتقاصًا للمصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فضعفت نفسه، وآثر الأولى على الآخرة، فلما حاز شهادته ورجع إلى دياره فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مفاجئ.

وليعلم أن كفاية الله لنبيه ممن استهزأ به أو آذاه ليست مقصورة على إهلاك هذا المعتدي بقارعة أو نازلة.

بل صور هذه الكفاية والحماية متنوعة متعددة.

فقد يكفيه الله عَزَّوَجَلَّ بأن يسلط على هذا المستهزئ المعتدي رجلًا من المؤمنين يثأر لنبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كما حصل في قصة كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يهجو النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، واليهودية التي كانت تشتم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فخنقها رجل حتى ماتت (أبو داود)، وأم الولد التي قتلها سيدها الأعمى لما شتمت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (أبو داود)، وأبي جهل إذ قتله معاذ ومعوذ؛ لأنه كان يسبّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأبي عفك اليهندي الذي هجا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فاقتصه سالم ابن عمير (الصارم المسلول، ص١٠٢)، وأنس بن زنيم الذي هجا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فشجه غلام من خزاعة (الصارم المسلول، ص ١٠٣)، وسلام ابن أبي الحقيق إذ ثأر للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منه عبدالله بن عتيك وصحبه (الصارم المسلول، ص ١٣٥).

ولعل أغرب وأعجب وأطرف ما وقفت عليه في هذا الباب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مؤلفه المشهور (الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ١٣٤)، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد ذكروا أن الجن الذين آمنوا به، كانت تقصد من سبه من الجن الكفار فتقتله، فيقرها على ذلك، ويشكر لها ذلك!

ونقل عن أصحاب المغازي أن هاتفًا هتف على جبل أبي قبيس بشعر فيه تعريض بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فما مرت ثلاثة أيام حتى هتف هاتف على الجبل يقول:

نحــن قتلنــا في ثــلاث مــسعرا ** إذ ســفه الحــق وســن المنكــرا

قنعتــه ســيفًا حــسامًا مبتــر ** بــشتمه نبينــا المطهــر

ومسعر -كما في الخبر- اسم الجني الذي هجا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ومن صور كلاءة الله لنبيه ممن تعرض له بالأذى أن يحول بين المعتدي وبين ما أراد بخوف يقذفه في قلبه، أو ملك يمنعه مما أراد، وقد روي أن غورث بن الحرث قال: لأقتلن محمدًا، فقال له أصحابه: كيف تقتله؟ قال: أقول له: أعطني سيفك، فإذا

أعطانيه قتلته به، فأتاه فقال: يا محمد، أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فسقط السيف، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «حال الله بينك وبين ما تريد» (الدر المنثور، ٣/ ١١٩).

ومثل ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٣٠) من أن أبا جهل قال لقومه: واللات والعزى لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يصلي ليطأ على رقبته، فما فجأهم منه إلا وهو ينكس على عقبيه ويتقي بيديه! فقيل: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقًا من نار وهولًا وأجنحة! فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوًا عضوًا».

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أن رجالًا من قريش اجتمعوا في الحجر، ثم تعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائرة وإساف أن لو قد رأوا محمدًا لقد قمنا إليه مقام رجل واحد فقتلناه قبل أن نفارقه، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالت: هؤلاء الملأ من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل واحد إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: «يا بنية، ائتيني بوضوء» فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يرفعوا إليه بصرًا، ولم يقم منهم إليه رجل، فأقبل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى قام على رؤوسهم، وأخذ قبضة من التراب ثم قال: «شاهت الوجوه»، ثم حصبهم بها فما أصاب رجلًا منهم من ذلك حصاة إلا قتل يوم «بدر» كافراً (دلائل النبوة ١/ ٦٥).

ومن صور حماية الله لنبيه، وكفايته إياه استهزاء المستهزئين أن يصرف الشتيمة والذم والاستهزاء إلى غيره، فإذا بالشاتم يريد أن يشتمه فيشتم غيره من حيث لا يشعر!

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ألا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذممًا ويلعنون مذممًا، وأنا محمد»! (رواه البخاري)، قال ابن حجر (الفتح ٦/ ٥٥٨): كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يسمونه باسمه الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده، فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم، ومذمم ليس اسمه، ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم مصروفًا إلى غيره!

ومن صور هذه الحماية الربانية أن يغير الله السنن الكونية صيانة لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورعاية له، وشاهد ذلك قصة الشامة المسمومة، فإن زينب بنت الحارث جاءت للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بشاة مشوية دست فيها سُمًّا كثيرًا، فلما لاك النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منها مضغة لم يسغها، وقال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»! ثم دعا باليهودية فاعترفت.

فانظر كيف خرم الله السنن الكونية من جهتين:

أولاهما: أنه لم يتأثر صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالسم الذي لاكه.

وثانيتهما: أن الله أنطق العظم فأخبره عليه الصلاة والسلام بما فيه.

ومن صور الكفاية الربانية لنبي الهدى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ممن آذاه أن يقذف الله في قلب هذا المؤذي المعتدي الإسلام، فيؤوب ويتوب، حتى يكون الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أحب إليه من ماله وولده ووالده والناس أجمعين!

ومن أعجب الأمثلة في ذلك: قصة أبي سفيان بن الحارث أخي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الرضاع، وكان يألف النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أيام الصبا، وكان له تربًا، فلما بعث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عاداه أبو سفيان عداوة لم يعادها أحد قط، وهجا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهجا أصحابه، ثم شاء الله أن يكفي رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لسان أبي سفيان وهجاءه، لا بإهلاكه وإنما بهدايته! قال أبو سفيان عن نفسه: ثم إن الله ألقى في

قلبي الإسلام، فسرت وزوجي وولدي حتى نزلنا بالأبواء، فتنكرت وخرجت حتى صرت تلقاء وجه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فلما ملأ عينيه مني أعرض عني بوجهه إلى الناحية الأخرى، فتحولت إلى ناحية وجهه الأخرى.

قالوا: فما زال أبو سفيان يتبعه، لا ينزل منزلًا إلا وهو على بابه ومعه ابنه جعفر وهو لا يكلمه، حتى قال أبو سفيان: والله ليأذنن لي رسول الله أو لآخذن بيد ابني هذا حتى نموت عطشًا أو جوعًا، فلما بلغ ذلك رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رق لهما فدخلا عليه (انظر: سيرة ابن هشام ٤/ ٤١)، فسبحان من حوَّل العداوة الماحقة إلى حب وتذلل، وملازمة للباب طلبًا للرضا!

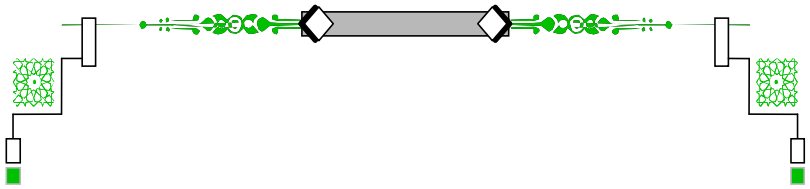

رسالة إلى أوروبا: هل تريدين الغرق في وحل الخطيئة مرة أخرى؟

كتب الشيخ رائد صلاح، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٠)، فقال:

الصحف التي تطاولت على شخص رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كانت -في البداية- من الدنمارك والنرويج فقط، وكنت أظن أن بقية أوروبا ستحسن أن تؤدي النصيحة الصادقة لكل من هاتين الدولتين كي ترتدعا وتعتذرا إلى العالم الإسلامي والعربي عن هذه الفعلة الهابطة.

لكن الذي حدث أن بعض الصحف في معظم دول أوروبا قد أصيبت بـ«جنون البقر» الذي أصاب تلك الصحيفة الدنماركية وقامت تلك الصحف بنشر تلك الرسوم الكريهة التي حاولت المس بشخص الرسول، فهكذا فعلت بعض الصحف في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا ونيوزلندا وسويسرا وهولندا.

ولعل السؤال الذي لا يزال يدور في ذهني وفي أذهان الكثيرين: لماذا هذا الانفلات الإعلامي على صعيد كل أوروبا ضد شخص الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ ولماذا لآن كشفت هذه الصحف الأوروبية عن تآمرها الجماعي ضد شخص الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

لقد ذهب البعض إلى أن رجال السياسة وصانعي القرار في أوروبا هم الذين أوحوا إلى كل تلك الصحف بنشر تلك الرسوم كي يعلم العالم الإسلامي والعربي أنه إذا أصر على مواصلة مقاطعته الاقتصادية للدنمارك فإنه لن يقوى على تعميم

سياسة المقاطعة على كل المنتجات الأوروبية، وبذلك يراجع نفسه ويضطر إلى إلغاء المقاطعة، وإذا صدق هذا التحليل فهذا يعني أن أوروبا قد غرقت في وحل الخطيئة حتى أذنيها؛ لأن هذا يعني أنها باتت تدوس على قيم الأمم الأخرى لحساب جيبها وانتفاخه المتواصل، ولحساب ربحها وارتفاعه بلا حدود بكل وسيلة، وهذا يعني أن آخر شيء يهم أوروبا هو الإنسان، ولو كان في مقام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فهذا يعني أن أوروبا لا تزال على أهبة الاستعداد أن تضرب بمشاعر مليار ونصف المليار مسلم وعربي عرض الحائط، بشرط أن تضمن رواج منتجاتها المختلفة ثم تدفق أرباحها وتنامي رأس مالها وليقع بعد ذلك الطوفان.

لقد ذهب البعض إلى أن أوروبا قامت بهذا الهجوم الأرعن من خلال صحفها على شخص الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن سبق إصرار وترصد وعن نية مبيَّتة عدائية؛ لأن رجال العسكر فيها معنيون بشحن مشاعر الأوروبيين بالعداء ضد ما هو إسلامي وضد ما هو عربي تحديدًا الآن؛ لأن ذلك يساعدهم على صناعة الجو المناسب لضرب إيران وسورية إذا ما تفاقمت الأزمة على صعيد هاتين الدولتين.

ولعل هذا التحليل يبين لنا سر التهديد الذي أطلقه الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي أعلن من خلاله ولأول مرة وبدون أي مسوغ أن فرنسا على أهبة الاستعداد أن تستخدم كل الأسلحة بما فيها الأسلحة النووية في حال تعرضت لمعمل عدواني من أي نوع.

فهل هذا يعني أن الترويكا الأوروبية قد قررت توجيه ضربة عسكرية الإيران؟ وهل هذا يعني اقتراب تنفيذ سيناريو عسكري معين ضد إيران؟ أو ضد سورية؟ سيما إذا عرفنا أن فرنسا قامت مؤخرًا بإرسال غواصة نووية إلى منطقة الخليج العربي؟ وإذا صدق هذا التحليل فإنني أقول مرة أخرى: إن أوروبا قد غاصت في وحل الخطيئة حتى أذنيها على إثر هذا الهجوم الأرعن المبيت على شخص الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهذا يعني أن أوروبا لم تصغ إلى صوت المنطق السوي في هذا

المشهد، بل أصغت إلى صوت حقدها التاريخي الذي كنا نظن أنها قد نجحت بالتخلص منه.

دين محمد

وأريد أن أتساءل: لماذا أصبح صوت مفكري أوروبا في واد وسلوك أوروبا في واد آخر؟ فهذا العلامة أ. شبرل، عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا، يقول في مؤتمر الحقوق عام ١٩٢٧م: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليها، إذ رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أن يأتي بتشريع سنكن نحن الأوروبيين أسعد ما نكون، لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة».

وهذا الفيلسوف الإنجليزي برنارد شو يقول: «لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وأرى واجبًا أن يدعي محمد منقذ الإنسانية، وأن رجلًا كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث فسوف ينجح في حلا مشكلاته».

فهذا صوت العقل في أوروبا، فلماذا يا أوروبا لا تسمعين لصوت العقل؟ لن أصدقك أبدًا إذا ما قلت لي وللآخرين: إنك تجهلين ذلك.

وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله المؤرخ الإنجليزي ويلز في كتابه «ملامح تاريخ الإنسانية»: «إن أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية»؟ وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله المؤرخ الفرنسي سيديو وهو يؤكد أن «قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك هو شرح الدردير على متن الخليل»؟

وهل تدرين يا أوروبا أن مؤتمرات الحقوق ومؤتمرات المحامين الدولية الكثيرة قد صادقت بالدليل القطعي على ما قاله ويلز وسيدو؟ ففي عام ١٩٥٠م عقد

شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمرًا للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق جامعة باريس تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي»، ودعت إليه عددًا كبيرًا من أساتذة كليات الحقوق العربية، وغير العربية، وكليات الأزهر ومن المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهم من المستشرقين، وكانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية، وخصص لكل موضوع يوم، وعقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر، وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء -وهو نقيب سابق للمحامين في باريس- فقال: «أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلاحه أساسًا تشريعيًا يفي بحاجات المجتمع المعاصر المتطور وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتنا، مما يثبت خلاف ذلك تمامًا ببراهين النصوص والمبادئ»، وفي الختام وضع المؤتمرون بالاجتماع تقريرًا جاء فيه:

١- إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارَى فيها.

٢- إن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه الجموع العظمى ينطوي على ثورة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية، وهي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة، والتوفيق بين حاجاتها.

الشريعة الإسلامية

وفي عام ١٩٤٨، انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر المحامين الدولي الذي اشتركت فيه ٥٣ دولة من أنحاء العالم، وضم جمعًا غفيرًا من الأساتذة والمحامين اللامعين من مختلف الأمم والأقطار، وقد اتخذ هذا المؤتمر القرار التالي: «نظرًا لما في التشريع الإسلامي من مرونة، وما له من شأن، يجب على جمعية المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع، وتشجع عليها».

وفي عام ١٩٣٧ انعقد في مدينة لاهاي مؤتمر دولي للقانون المقارن دعي إليه الأزهر الشريف، فمثله مندوبان من كبار العلماء، حاضرا فيه عن «المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية» وعن «استقلال الفقه الإسلامي ونفي كل صلة مزعومة بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني»، وقد سجل المؤتمر على إثر ذلك قراره التاريخي بالنسبة إلى رجال التشريع الغربي، وقد جاء فيه:

١- اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرًا من مصادر التشريع العام.

٢- وأنها حية قابلة للتطور.

٣- وأنها شرع قائم بذاته ليس مأخوذًا عن غيره.

هذا صوت العقل يا أوروبا، فلماذا لا تسمعين له؟ لن أصدقك إذا ما قلت لي وللآخرين: إنك تجهلين ذلك.

فهل تجهلين يا أوروبا ما نقله جوستاف لوبون عن أ. ألبيري: «لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون»؟ وهل تجهلين يا أوروبا ما قاله لين بول، في كتابه «العرب في إسبانيا»: «فكانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم، وراية الثقافة في العالم»؟ وأنا على يقين يا أوروبا أنك لا تستطيعين إنكار ما قاله أ. ولين بول.

وأنى لك ذلك وفينا ابن خلدون الذي حمل إلى الإنسانية لواء التاريخ وعلم الاجتماع والعمران، وفينا الرازي الذي حمل لواء الجغرافيا، وفينا أبو بكر الخوارزمي الذي حمل لواء الرياضيات والفلك، وفينا الحسن بن الهيثم الذي حمل لواء علم الطبيعة والبصريات، وفينا أبو القاسم الزهراوي الذي حمل لواء علم الجراحة، وفينا أبو زكريا العوام الذي حمل لواء علم النبات، وفينا أبو البناء الذي حمل لواء علم الحساب، وفينا أبو الريحان البيروني الذي حمل لواء علم التاريخ

القديم والآثار، وفينا الإمام الغزالي الذي حمل لواء النقد ومعالجة آفات النفوس، وفينا الأئمة مالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وابن حنبل الذين حملوا ألوية الفقه والقانون، وهؤلاء بعض ما فينا من العباقرة الأفذاذ، وفي ضوء عبقريتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم قامت مدينتك المعاصرة يا أوروبا.. فهل تنكرين ذلك؟

وهذا الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخل الإسلام وأصبح يعرف باسم «رجاء جارودي»، وهذا الكاتب النمساوي ليوبولد فايس لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخل الإسلام وأصبح يعرف باسم «محمد أسد»، وهذا السفير الألماني سابقًا مراد هوفمان لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اعتنق الإسلام وأصبح من أشد المدافعين عنه، وهذا المغني العالمي الإنجليزي كيتي ستيفنس لما عرف حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخل الإسلام وأصبح يعرف باسم «يوسف إسلام»، وأصبح يغني في مدح الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهذان سفيران إيطاليان سابقان -في السعودية- لما عرفا حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخلا الإسلام، وهناك عشرات الآلاف من أوروبا وأمريكا لما عرفوا حقيقة الإسلام وحقيقة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخلوا الإسلام، ولا يزال عشرات آلاف آخرون يدخلون الإسلام في كافة أنحاء القارة الأوروبية والأمريكية.

لتعلمي يا أوروبا أن تلك الصحيفة الدنماركية «جيلاند - بوستن» لما قامت بنشر الصور الكرتونية الوهمية محاولة التطاول على شخص الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولما تبع ذلك موجة من الغضب بدأت ولم تهدأ حتى الآن على صعيد كل العالم الإسلامي والعربي انتصارًا للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن كل ذلك تسبب بدخول خمسين دنماركيًا الإسلام حتى الآن، وأن ذلك تسبب بمبادرة بعض علماء المسلمين إلى كتابة كتاب باللغة الدنماركية عن شمائل الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وستخاطب من

خلاله كل دنماركي، عسى أن يستيقظ من غفوته بعد أن أصرت حكومته على عدم الاعتذار ولا تزال تكابر حتى الآن.

وأخيرًا، اعلمي يا أوروبا أن أية محاولة لمحاربة هذا الدين فستنقلب بالخسران على أصحابها، وستساهم من حيث لم يقصد أصحابها في نصرة هذا الدين.

ولا نقول لك إلا كما قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٤].

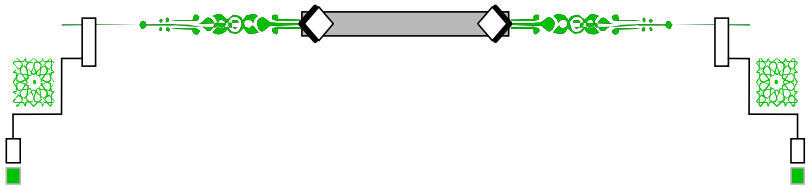

ما يجب أن يعرفه الغربيون
عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

كتب الأستاذ محمد مكي محمد، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٦)، فقال:

لاقى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من صنوف الابتلاء ما لاقى وهو أحب خلق الله إلى الله، فقد توفي أبوه وهو لا يزال جنينًا في بطن أمه، وبعد ولادته زهدت فيه المرضعات ليُتمه، وهو سليل الحسب والنسب والشرف، ثم تغرب وهو رضيع بصحبة حليمة السعدية، وظل إلى الخامسة في مضارب بني سعد، وعندما عاد إلى أمه صحبته لزيارة قبر أبيه في المدينة المنورة، وفي طريق العودة توفيت والدته وهو دون السادسة، وعاد إلى مكة المكرمة وحيدًا ليس له إلا الله سبحانه لينتقل ويعيش في كنف جده، ثم كنف عمه بعد أن توفي الجد وهو في الثامنة من عمره، ورعى الغنم لأهل مكة، ثم سافر مع عمه في تجارة إلى بلاد الشام، وهو دون الثالثة عشرة، وفي تجارة لخديجة بنت خويلد وهو دون الخامسة والعشرين.

لم يتلفظ بكلمة نابية قط، ولم يصدر عنه أي عمل مكروه؛ لأن الله حفظه في طفولته وشبابه، ولم يعرف عنه إلا كل خير، فكان يحترم الصغير والكبير، وعرف برجاحة عقله وصواب فكره، وكان يدعى بين أهل مكة بـ«الصادق الأمين»، وكان أرفق الناس وأحلمهم وأزهدهم، ما عاب طعامًا قط، ولا تكبر على أحد أبدًا، وكان رحيمًا عطوفًا على الناس وبالحيوان والنبات وحتى الجمادات، كيف وهو الذي كان خلقه القرآن صلوات الله وسلامه عليه؟ هذا ما أكده القرآن الكريم وقدمته كتب السيرة، بَهَر العديد من الكتَّاب الغربيين مثل مايكل هارت في كتابه «المائة الأوائل»،

وبروكلمان وغيرهما، وهو الغني عن أي تزكية ومدح، إنني أدعو أولئك المعرضين أو الجاهلين إلى تناول اليسير من سيرته العطرة وهي تملأ مكتبات العالم أجمع، وأما إذا استمروا في افترائهم وأحقادهم فنذكرهم بكلام رب العالمين: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]، صدق الله العظيم.

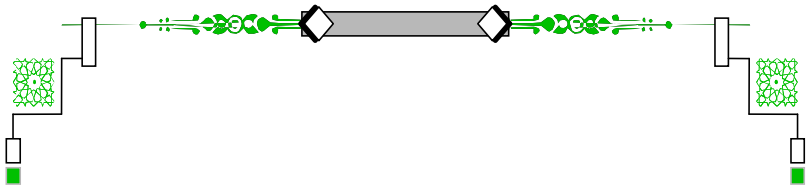

حول مؤتمر النصرة

كتب أ. عبدالعزيز محمد قاسم، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٦٩٦)، فقال:

تستوقف الإنسان منا مشاهد تمر عليه خلال سني حياته، يجد نفسه مشدودًا لها، مأخوذًا بها، وإذا ما امتلأ كيانه بكامله منها، استولت عليه وغاب عن عالمه متسمرًا، لا يأبه لما حوله، وقد تبدد الزمان والمكان لا يشعر بهما، وتوقفت مشاعره جميعها إلا في اتجاهها، وتعطلت حواسه كلها لانصرافها إلى المشهد الآسر الذي جثم عليه وسحره.

ذلك ما كنت عليه، وأنا أطالع جمهرة علماء الأمة الذين تقاطروا من كل أصقاع الدنيا إلى البحرين؛ نصرة لسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وقد عشت ساعات ملأى بالإيمان والعزة والفخر واليقين بأن ثمة رجالًا اصطفاهم المولى عَزَّوَجَلَّ لحفظ دينه ونصرة رسوله الكريم، وآتاهم كثيرًا من الحكمة والعقل والأخلاق التي تزن الجبال وتستشرف المستقبل، وتستصحب المنطق والدراية والتجربة والوعي بالواقع العالمي المعقد.

وأود أن أسجل بضعة نقاط خرجت بها من حضوري ذلك المؤتمر الذي عقد نصرة لرسول الله تحت شعار «ومن نفسي يا رسول الله»:

- كان اختيارًا موفقًا من لدن القائمين على المؤتمر للأسماء التي شاركت أو تلك التي دعيت سواء على نطاق الجغرافيا الإسلامية أو بحسب الانتماءات المذهبية والطائفية، وكان لافتًا مدى الانسجام التام بين جمهرة العلماء والدعاة وطرائق تعبيرهم للوصول إلى الهدف الذي اجتمعوا له، كيف لا والقضية التي أتوا من أجلها هي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الأحب من نفوسنا وأموالنا وأهلينا.

- الأجمل من ذلك رسائل المؤتمرين السياسية الإيجابية التي لم تصادم حكام بلدانهم، بل طمأنتهم بأن هذه القوة الشعبية التي تتخلق هي لصالحهم وفي صفهم، وأنها تساندهم وتعبر عنهم ضد شرطي العالم بما لا يستطيعونه.

- كان للمرأة المسلمة حضور متميز خلال فعليات المؤتمر، وهذا لعمري تحسب للإخوة المنظمين الذين لم يغفلوا دعوتها ومعرفة مكانتها ودورها الذي يمكن أن تقوم به، وإن كنت أعتب عليهم عدم إعطائها الفرصة بالحديث كمحاضرات رئيسات، على الأقل واحدة منهن في كل جلسة، وها هن والحمد لله أثبتن هذه الثقة من خلال الحضور عبر المداخلات والآراء التي عكست نضجًا وعمقًا، وكم كانت سعادتي كبيرة بحضور عدد كبير من أخواتي من الداعيات السعوديات اللواتي ملأن جلسات المؤتمر حراكًا ونشاطًا ومداخلاتٍ لافتة؛ مما ولَّد شعورًا إيجابيًا بأن أخواتي هؤلاء سيأخذن مواقعهن الطبيعية والخليقة بهن.

- وانحيازًا لمهنتي، فإنني أعتب على القائمين أيضًا عدم إيلائهم موضوع الإعلام حيزًا من جلساتهم، فقضية الرسوم المسيئة إعلامية بالأصل، والإعلام هو من قام بهذه الهبة الشعبية دفاعًا عن رسولنا الكريم، فلا أقل من الالتفات إليه، وإعطاء العاملين الذين خدموا هذه القضية فرصة للحديث عن تجربتهم ورؤاهم أمام مثل ذلك الجمع تقديرًا لجهودهم التي قاموا بها، فضلًا عن تقديم رؤية لتكامل أدوار منابرهم الإعلامية، والأمل قائم بتدارك ذلك في السنوات المقبلة، وخصوصًا بأن المؤتمر بات سنويًا.

- يبقى أننا شهدنا هناك صفوة علماء ودعاء الأمة وهم يتحدثون، وايم الله إنني أدركت سر حب الناس لحبيبنا أبي عبدالله الشيخ عايض القرني، الذي صعد المنبر وارتجل كلمة أضحكنا فيها وأبكانا في آن، حفظه الله للدعوة ولمحبيه.

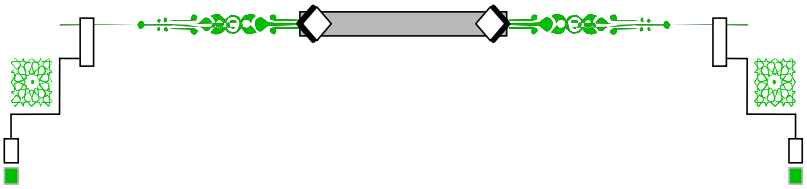

إساءات الغرب للإسلام..
ما بين سوء الفهم والمتاجرة السياسية!
عدوان جديد على الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الدنمارك

كتب أ. رضا عبدالودود، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٧٢٣)، فقال:

يرى كثير من المحللين أن حملات الإساءة للإسلام والمسلمين المتوالية من الغرب تأتي ضمن خطة مدروسة تستهدف محاصرة المد الإسلامي الذي وصل إلى المجتمعات الغربية، بدليل أعداد المهتدين الجدد الذين يدخلون في دين الله أفواجًا، فيما تشير دراسة توقيت تلك التصريحات المسيئة وحملات الغرب العدائية ضد الإسلام إلى أن أغلب تلك الحملات تحركها دوافع سياسية أحيانًا واقتصادية أو اجتماعية في أحيان أخرى.

إساءات متجددة

فتارة ينادي بوش لحرب صليبية ضد المسلمين في العراق وأفغانستان، ومنذ أسابيع قليلة وصف المسلمين بالفاشيين، وكذا الرسوم المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الدنمارك، وإساءة البابا بنديكت الذي وصف الإسلام بأنه «لا يخضع للعقل»، مدعيًا -زورًا وبهتانًا وافتراء- أنه انتشر بحد السيف.

وسبق ذلك كله قرارات وقوانين منع الحجاب الإسلامي في مدارس فرنسا وبلجيكا وألمانيا وعدد من الدول الأوروبية.

وأخيرًا، وفي الدنمارك تجدد العدوان على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حيث بثت القناة الوطنية الدنماركية شريطًا مصورًا يظهر شبانًا من أعضاء حزب الشعب الدنماركي المناهض للهجرة، وهم يشاركون في مسابقة لرسومات مسيئة للنبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وتلك هي المرة الثانية التي ينطلق منها العدوان على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خلال أقل من عام، كما يعرض شريط آخر من الرسوم المسيئة في ذلك الفيلم النبي محمداً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد أحاطت به زجاجات الخمر، وتضمن مشهداً لانفجار! ما دفع رئيس الوزراء الدنماركي أندرس فوغ راسموسين، يوم الأحد ٨/ ١٠/ ٢٠٠٦ لإدانة تلك الإساءة في بيان بثته وكالة «ريتزاو» الدنماركية.

وفي بريطانيا، وجد بعص الساسة في الإساءة للإسلام سبيلًا للرواج السياسي وتحقيقًا لأهداف انتخابية، فبعد أيام من إطلاق وزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو مزاعمه بشأن النقاب الإسلامي، ادعى وزير الجاليات والحكم المحلي البريطاني فيل والاس أن ارتداء النقاب «يثير الخوف والاستياء»، الأمر الذي يراه الوزير البريطاني عاملًا مساعدًا في صعود أسهم تيار اليمين المتطرف في الحياة البريطانية.

وذكر والاس -في مقال له نشرته جريدة «صنداي ميرور» البريطانية، في عددها الصادر يوم الأحد ٨/ ١٠/ ٢٠٠٦، أن المسلمات اللاتي يرتدين النقاب والحجاب يفعلن ذلك لتأكيد هويتهن الإسلامية، وزعم أن ذلك يؤدي إلى أن تحاول العديد من الجهات الأخرى إثبات هويتها، ما يحقق مصالح الجهات المتطرفة، كالحزب القومي البريطاني.

وتأتي مزاعم الوزير البريطاني بعد أيام من دعوة وزير الخارجية البريطاني السابق جاك سترو النساء المسلمات إلى خلع النقاب، حينما يتجهن لمقابلته في مكتب مستشارية دائرته الانتخابية في بلاكبيرن التي تبلغ نسبة المسلمين فيها نحو ٣٠٪، وبرر سترو مزاعمه بأن النقاب يؤدي إلى إعاقة التواصل بين الناس.

متاجرة سياسية

ويقول مراقبون: إن تصريحات سترو تأتي في إطار محاولته رفع أسهمه السياسية قبل الانتخابات التي ستجري قريبًا على زعامة حزب العمال البريطاني الذي ينتمي إليه، وكذلك كمحاولة لإكساب خطاب حزب العمال المزيد من التشدد لمواجهة خطاب حزب المحافظين المتشدد تجاه الأقليات.

وفي النرويج، فوجئ المسلمون، خلال سبتمبر الماضي، بإحدى حلقات برنامج «هالو في أسبوع» على راديو «ن.ر.ك.بي٢» تبث تسجيلات ساخرة تتطاول على شخص النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قدمت مسلسلًا تلفزيونيًا يستعرض حياة عائلة تشتغل بالزراعة تملك خنزيرًا أسمته «محمداً»، بجانب ألفاظ نابية وحوارات تهكمية عن شخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي هولندا، حذر النائب جيرت فيلدرز، الذي أسس «الحزب من أجل الحرية» مؤخرًا، مما اعتبره «تسونامي إسلامي» في هولندا، واقترح إغلاق الحدود أمام هجرة غير الغربيين إلى البلاد، وقال النائب في حديث نشرته صحيفة «فولكسكرانت»: ينبغي وقف هذا التسونامي لثقافة غريبة كليًا عن ثقافتنا ولا تتوقف عن زيادة سيطرتها هنا.

وادعى فيلدرز أن هولندا يمكن أن تغرق فيما أسماه «العمل الإجرامي للمسلمين»، وأن يصيب «التعصب وثقافتهم العنيفة هذا البلد في صميم هويته»! على حد قوله، وزعم النائب أن هناك علاقة بين الإسلام والجريمة في الشارع، وأنه لا يؤمن بوجود «إسلام معتدل»!

وفي أمريكا، تشير التقارير الميدانية عن منظمة «كير» إلى تزايد حوادث العداء العنصري ضد المسلمين، بجانب حملات الإساءة للإسلام من الصحف الأمريكية.

وفيما يبدو أن مسلسل الإساءات لن ينتهي طالما بقي المسلمون غير قادرين على اتخاذ قرار موحد بمقاطعة سياسية واقتصادية شاملة لكل من يسيء لثوابتهم التي أصبحت أكثر عرضة لجهالات الغرب.

سبل المواجهة

وتكشف لنا ردود الفعل العربية والإسلامية عن حاجة الشعوب الإسلامية إلى صياغة إستراتيجية فعالة لمواجهة تلك الإساءات، كما جاء في بيان جماعة الإخوان المسلمين، الصادر يوم السبت ٧/ ١٠/ ٢٠٠٦، حيث دعا الشعوب العربية إلى نصرة دينهم ونبيهم وإظهار غضبهم الواعي والمتعقل إزاء ما يجري باتخاذ عدد من الخطوات الإيجابية، ومنها: المقاطعة الاقتصادية العامة للدول التي تسمح بتلك الإساءات، والتعبير عن استنكار ما حدث بوسائل التعبير السلمية، من تظاهر ورسائل احتجاج، وغير ذلك، مع مضاعفة الجهود من أجل التعريف برسالة الإسلام العالمية وبشخصية الرسول الكريم التي يحاول البعض تشويهها وصد الناس عنها، ومطالبة الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية بالسعي لدى المؤسسات الدولية لإصدار مواثيق تجرم الاعتداء على المقدسات السماوية.

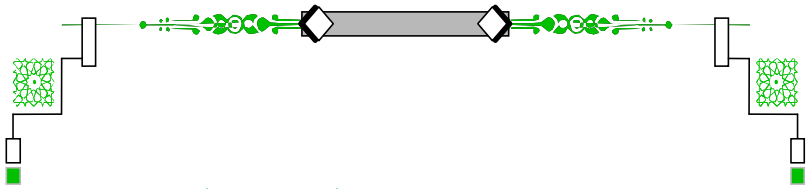

نصرة لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

كتب أ. أبو جعفر، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٧٠١)، فقال:

في تعليقه على تفاعل المسلمين لرسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، صرح الشيخ العلامة د. عبدالله بن جبرين، حفظه الله: إنه «من الواجب على المسلم أن يقدم محبة الله ورسوله على كل شيء كان لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، فلا بد أن نتفانى في خدمته وفي الحرص على طاعته وفي الذب عن سُنته، وأن نتواصى بأن نغضب لغضبه حتى نكون أولياء الله وأولياء رسوله..».

أما د. محسن العواجي، فقد قال: أعتقد أن هذه الملل الكافرة أرادت أن تسيء فأحسنت إلينا من حيث لا تشعر، فقد جمعت هذه القلوب المتشتتة على قلب رجل واحد، وانتفض العالم الإسلامي كله.

د. عبدالله سفيان حكمي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قسم أصول الدين (سابقًا) بدا متفائلًا عندما ذكر أنه: قديمًا قالوا: «في طيات المحن منح»، ولعل الله أراد أن يوقظ هذه الأمة من سباتها فشاء جلت قدرته -لحكمة بالغة- أن ينال هؤلاء الحاقدون من خاتم الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لتنتفض الأمة انتصارًا لنبيها الأعظم ورسولها الأكرم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

إن ما حصل مؤذن بفجر جديد، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وهو مع جند الله في حصار الكافرين وقد نالوا من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: إننا لنعرف اقتراب الفتح لشتمهم الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وردًا على سؤال: هل هي حملة مرتبة من الدنمارك ضد المسلمين؟ أجاب د. عادل باناعمة، رئيس تحرير مجلة «الجسور»، المحاضر بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة: نعم هي جزء من «الحملة الدنماركية» ضد الإسلام بدءًا من تصريح الملكة بأن الإسلام يمثل تهديدًا على المستويين العالمي والمحلي، وحثها حكومتها على عدم إظهار التسامح تجاه الأقلية المسلمة، وانتهاء بالحملة العامة في الصحف ومحطة التلفاز الرسمية التي أعلنت الحرب ضد الإسلام والمسلمين، ومرورًا بمواقع الإنترنت التي يطلقها دنماركيون أفرادًا ومؤسسات خاصة تحذر من السائقين المسلمين لأنهم «إرهابيون وقتلة»! ويقول نائب دنماركي: إن الإسلام منذ بداياته كان عبارة عن شبكة إرهابية!

بأبي أنت وأمي يا رسول الله يا أشرف الخلائق.

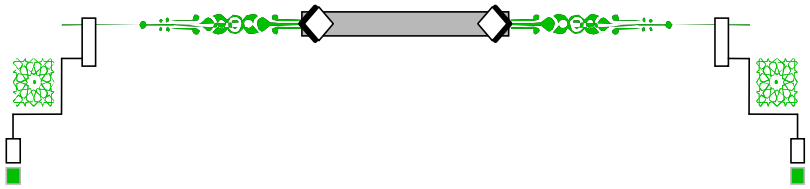

الأصول الفكرية لعلاقة الغرب مع نبي الإسلام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

كتب د. باسم خفاجي، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٧٠١)، فقال:

شهدت الفترة الماضية ارتفاع نبرة المواجهة مرة أخرى بين العالم الإسلامي من ناحية، وأوروبا من ناحية أخرى، فيما يتعلق بالهجوم على شخص النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ورغم أن هذا الهجوم تكرر كثيرًا خلال الأعوام الماضية، وبصور متعددة، فإن العالم العربي والإسلامي لا يزال مصرًّا على التعامل مع كل حالة من تلك الحالات التي يهاجم فيها خير البشر، وكأنها حالة منعزلة وفردية، ويجب أن تعامل في هذا السياق، ويغيب عن الكثير من أبناء الأمة أن الموقف الفكري الغربي من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مجمله عبر التاريخ موقف عدائي، وإن اختلفت صور التعبير عن هذا العداء.

قصور في الفهم

ويلقي البعض باللوم على الأمة الإسلامية وضعفها من ناحية، أو لتكرار حوادث العنف التي تتبناها بعض فصائل الأمة تجاه الغرب، ويرى أن ما يسمى بـ«الإرهاب الإسلامي» هو سبب هجوم الغرب على الإسلام وعلى نبي الإسلام، ونسأل هؤلاء: وهل كان الغرب يمدح النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أو حتى يسكن عن إيذاء شخصه الكريم وإهانته عندما كانت الأمة الإسلامية في حالة وفاق وسلام تام مع دول

الغرب؟ إن الغرب لم يتوقف عن الهجوم على رسول الإسلام فكريًا وعقديًا طوال القرون الماضية، وهو موقف عام لم يشذ عنه إلا القليل من المفكرين والمتدينين.

ويرى البعض الآخر أن الهجوم على الإسلام أو على نبيه الكريم ليس إلا حالات فردية لمن يبتغون الشهرة، أو من يحملون أحقادًا على الإسلام، ويقوم هؤلاء بسرد بعض النقولات التاريخية أو المعاصرة لمفكرين غربيين يمدحون شخص النبي، ويعتبرون أن وجود هؤلاء يقدح في فكرة وجود عداء فكري عام في الغرب تجاه الإسلام أو شخص الرسول الكريم.

والحقيقة أن الاستشهاد ببعض الأقوال -مع حذف السياق التاريخي لها- يمكن أن يكون مقنعًا بوجود إعجاب من بعض المفكرين الغربيين بشخصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا بد أن نلاحظ هنا أن معظم الاقتباسات الإيجابية من المفكرين الغربيين حول نبي الأمة إنما تصف مواقف النبي وعبقريته الإدارية والعسكرية والقيادية، ونجاحه في إقامة الحضارة الإسلامية، ولكنها لا تقدم هذا النبي الكريم بصفته مرسلاً من رب العالمين، أو يحمل رسالة سماوية يدين بها اليوم أكثر من مليار نسمة، إن معظم الثناء على الرسول في الفكر الغربي إنما هو ثناء على رمز سياسي أو اجتماعي، وليس قبولًا أو إقرارًا بأحقية الإسلام ونبيه الكريم في التنافس الحضاري الإنساني.

ويقع بعض أبناء الأمة من الدعاة والمصلحين في لبس بشأن ذلك، وهم يدافعون عن الغرب بوصفه معتدلًا أو متعدد الرؤى فيما يتعلق بنبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه، وما يغيب عن هذه الرؤية ويعيبها أيضًا هو إدراك أن الفكر الغربي يتحرك وفق مجموعة من المسلمات الإسلامية في المبادئ والمسلمات؛ وبالتالي فإن الأصل في العلاقة الفكرية بين الغرب والإسلام لم يكن يومًا ما التوافق، وإنما كانت العلاقة دائمًا من النواحي الفكرية تميل إلى المواجهة وعدم الاتفاق.

من المهم أيضًا في هذا المقام أن نفصل بين أمرين؛ الأول هو العلاقات بين الشعوب، التي كانت في كثير من الأحيان تميل إلى السلام والوئام، وكذلك العلاقات السياسية التي تتبدل وتتغير وفق المصالح، أما الأمر الثاني فهو الرؤى الفكرية تجاه النبي، التي لم تتغير كثيرًا في الغرب منذ بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحتى التاريخ المعاصر، وكانت في مجملها رؤى ومواقف معادية وصدامية.

إن الأحكام الفكرية لا بد أن تنطلق من الرؤى المشتركة والمستمرة عبر فترات زمنية طويلة، ولا تقاس على ما شذَّ من الأقوال أو الأفكار، والغرب عبر تاريخ الطويل من المواجهة الفكرية والدينية مع العالم الإسلامي كان دائمًا يميل إلى الطعن في شخص النبي، وهو ما لم يتغير عبر قرون طويلة من العلاقة مع الغرب، ولذلك أسباب سيأتي بيانها في هذا المقال.

هل الغرب كيان فكري واحد؟

نرى قبل الحديث عن الموقف الفكري الغربي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نؤكد إدراكنا أن الغرب ليس كيانًا واحدًا فيما يتعلق بالسياسات وطبائع الشعوب، ومواقف دول الغرب السياسية من العالم العربي والإسلامي، كما أن الغرب ليس كيانًا واحدًا أيضًا فيما يتعلق باهتماماته الدينية ومدى اقترابه أو ابتعاده عن دعوة ورسالة نبي الله عيسى عليه السلام أو الأديان بوجه عام.

وليس كل الغرب متدينًا، وليس كل الغرب علمانيًا أيضًا، وهناك فوارق كبيرة بين المدارس والمذاهب الدينية المختلفة داخل المسيحية في الغرب.

لكن رغم كل هذا التباين والاختلاف في السياسات والطبائع والتوجهات، فإن الغرب يكاد يكون كيانًا واحدًا عندما يتعلق الأمر بالجوانب الفكرية المتعلقة بعلاقاته مع الحضارات الأخرى والديانات التي تختلف عن ديانات الغرب، فرغم تعدد

المدارس الفلسفية والفكرية في الغرب، فإن هناك قدرًا مشتركًا وواضحًا من المفاهيم الفكرية الأساسية عندما يتعلق الأمر بالرؤى المقابلة حول مستقبل البشرية وهدف الإنسان من الحياة على الأرض، لذلك فإن من الممكن أن يتم الحديث عن الغرب بوصفه كيانًا واحدًا عندما يتعلق الأمر بالحياة الفكرية الغربية في مقابل الحضارات الأخرى.

وسوف تتعامل هذه الدراسة مع الغرب ككيان فكري واحد من ناحية المنطلقات الأساسية للحاضرة الغربية، والمبادئ التي قامت هذه الحضارة عليها، وعلاقة ذلك بموقف الغرب من النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

مشكلات الفكر الغربي مع نبي الإسلام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

لكي ننجح في فهم علاقة الغرب فكريًا بنبي الإسلام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلا بد أن نبتعد قليلًا عن المواقف، وندرس المبادئ.

إن المواقف ليس إلا تعبيرات واقعية عن الأفكار الكامنة في الشخصية الغربية، التي تكونت عبر قرون طويلة من التأثير الفكري الذي كون قناعات راسخة لا تتزعزع داخل الشخصية الغربية فيما يتعلق بعلاقتها بالخالق، وعلاقتها بالكون والطبيعة والآخرين، وهذه القناعات تتصادم بشدة مع ما جاء به النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولذلك نشأ العداء وليس من المتوقع أن يقل أو ينتهي في القريب، وهذه مجموعة من الأسباب الفكرية التي ساهمت في تكوين علاقة الداء على المستوى الفكري.

إن المشكلة الرئيسة في علاقة الغرب فكريًا بالعالم الإسلامي، وعداء الغرب للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هو مركزية الله تعالى في الكون لدى المسلمين، التي تتجسد في دعوة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وفي دين الإسلام وفي واقع الأمة الإسلامية بصرف النظر عن درجة تدين والتزام أفراد هذه الأمة.

إن الغرب في المقابل ينطلق فكريًا -وبكل فئات مجتمعاته وكل مفكريه- من فكرة مركزية الإنسان في الكون، وأن الفرد هو مركز الاهتمام الرئيس، وأن تطلعات الفرد وحقوقه وحرياته تقدم على أي أمر آخر، وحتى أمور العبادة وعلاقة الفرد بالإله.

لذلك اختار الغرب أن يجعل عداء الإسلام ضمن منظومة قيمه الرئيسة؛ لأنه بذلك يتمكن من إبقاء الفرد مركزًا للكون في مواجهة دعوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي حافظت على مكانة الخالق جل وعلا ومركزيتها في حياة البشر.

وحول ذلك تحدثت المؤلفة البريطانية طارين أرمسترونج، صاحبة كتاب «محمد» قائلة: «علينا أن نتذكر أن الاتجاه العدائي ضد الإسلام في الغرب هو جزء من منظومة القيم الغربية التي بدأت في التشكل مع عصر النهضة والحملات الصليبية، وهي بداية استعادة الغرب لذاته الخاصة مرة أخرى، فالقرن الحادي عشر كان بداية لأوروبا الجديدة وكانت الحملات الصليبية بمثابة أول رد فعل جماعي تقوم به أوروبا الجديدة».

بين محمد والمسيح

تمحور الفكر الغربي حول شخصية المسيح عليه السلام، وتحولت شخصية المسيح بعد تحريف الدين المسيحي إلى تجسيد للفكر الغربي حول مركزية الفرد في الكون، فقد تحول الإله في نظر المتدينين إلى شخص.. إله في صورة فرد.. دفع دمه ثمنًا مقدمًا لجميع خطاياهم القادمة، وعندما سيطر الفكر النفعي على الشخصية الغربية، أصبح التعلق بشخص المسيح يمثل قمة النفعية لمن اختاروا التدين، فهو قد قام بدفع فاتورة خطاياهم حتى قبل أن يقعوا فيها، وأبقى لهم الحياة لكي يمارسوا فيها ما شاؤوا من أفعال طالما أن محبة المسيح -كفرد وكإله- تسيطر على

مشاعرهم، أما من تركوا الدين المسيحي بأكمله، وأصبحوا لا دينيين أو ملحدين، فقد كان المسيح -بعد تحريف الدين- أيضًا مركزيًا في مواقفهم الفكرية، فهو فرد وبالتالي لا يمكن أن يختلف عن غيره من البشر، وبالتالي فليس هناك إله بزعمهم، كما أن المسيح بصورته التي قامت الكنيسة الغربية بتصويرها رحيم منعزل عن حياة الناس، يقبل بكل معايير الحياة الإنسانية، ولا يدعو إلا إلى الحرية والمساواة، وهي أهم قيم العلمانية ولا تصادم من تركوا الدين، وبالتالي فلا حاجة إلى مصادمة المسيح.

أما العلاقة مع محمد، فهي علاقة تصادمية مع كل من التيار الديني والعلماني في الغرب على المستوى الفكري، فمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حرص على أن يكون فردًا إنسانًا بكل معاني الإنسانية، ورفض أن يكون إلهًا في صورة إنسان، وبالتالي فهو يناقض فهم المتدينين من الغرب للإله الذي عرفوه؛ وبالتالي تكونت الكراهية والضيق من كل ما يمثله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فهو ليس على شاكلة المسيح في نظرهم، وهو يناقض أيضًا مشاعر ورغبات غير المتدينين؛ لأنه يطلب من البشر -كما أمره الخالق- بالكثير من العبادات والأعمال والالتزامات، ويقدم حرية المجتمع على حرية الفرد، ويضحي بالمساواة من أجل العدالة ومن أجل صلاح المجتمع، كل ذلك ساهم في تكوين صورة سلبية وقاسية عن نبي الإسلام.

إن المتدينين في الغرب -كما في الشرق أيضًا- يعشقون فكرة المعجزة؛ لأنها خلاص من مواجهة واقع يطحن أحلامهم؛ لذلك انتشر في التدين الغربي قصص المعجزات والخوارق وكرامات القديسين، وأصبح ذلك مكونًا رئيسًا من مكونات التدين المسيحي الغربي، أما محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقد جسَّد إمكان انتصار الإنسان دون حاجة إلى المعجزات.

لقد كانت حياة الرسول -في نظرهم- خالية من المعجزات، والحياة الغربية قاسية، والتدين فيها يسمح للفرد أن يحلم بالمعجزة للفرار من الواقع، ونبي الإسلام لا يعِد بالمعجزات، وإنما بحياة مليئة بالجهد والجد والمعاناة من أجل آخرة يمكن فيها الاستمتاع بالجنة.

لقد نجح من حرفوا دين المسيح في أن يقنعوا أنصار المسيح في الفكر الغربي، أن لهم أن يجمعوا بين كل متع الدنيا -فقد دفع ثمن ذلك المسيح- وأن يجمعوا معها أيضًا النجاة في الآخرة لأنهم أحبوا المسيح، وهكذا يتفرغ المتدين للحياة دون الحاجة الحقيقية للعمل، فإن محبة المسيح كافية للجنة، أما محمد فإن دينه ودعوته تطلب من الإنسان الكثير، ولا تعد بالمقابل إلا بأمل في رحمة الله، كيف إذن لمن يعتنق الفكر النفعي أن يحب محمدًا؟

ويروي الكاتب العربي هشام جعيط في تحليله للشخصية الأوروبية كيف أنها نظرت للعالم الإسلامي ولدعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: «يسير تاريخ الإسلام لا وفق ديناميكيته الخاصة، بل كانعكاس شاحب لتاريخ الغرب، لنأخذ مثلًا على ذلك: شخصية محمد، نلاحظ أنه ضمن كل تحليل لهذه الشخصية تنساب عملية مقارنة مع المسيح، إذا كان محمد غير صادق فذلك لأن المسيح كان صادقًا، وإذا كان متعدد الزوجات وشهوانيًا فلأن المسيح كان عفيفًا، وإذا كان محمد محاربًا سياسيًا فذلك استنادًا إلى يسوع مسالم مغلوب ومعذب».

تجذر فكرة النبوة الكاذبة

قامت الكنيسة الغربية تحديدًا منذ بداية الإسلام بالطعن في نبوة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا يزال هذا الموقف هو السمت المشترك لمعظم المفكرين المتدينين الغربيين، رغم أن بعضهم قد تنازل ووصف النبي ببعض الصفات الإيجابية

كقائد سياسي، أو مصلح إنساني، أو إنسان طموح، ولكن ليس كنبي يوحى إليه، وأخطأ كثير منا في فهم دلالة العبارات التي تطير بها وكالات الأنباء العربية والإسلامية، وكأنها تمثل تحولًا فكريًا في نظرة الغرب للنبي، فكم تغنينا بعبارة أن «العظماء مائة وأعظمهم محمد»، وغيرها من العبارات التي يكثر تقديمها في هذا السياق.

كما تسببت هذه الرؤية في كذب نبوة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تكوين فكرة مسيحية استقرت في أذهان الكثير من المفكرين الدينيين في الغرب، هذه الرؤية تتصور أن هذه النبوة الكاذبة في ظنهم قد أوقفت تطور الإنسانية باتجاه المسيحية، يقول: «لقد أمكن لمحمد أن يكون إمبراطورية سياسية ودينية عل حساب موسى والمسيح».

ويلحظ أحد المفكرين أن فكرة أن النبي لم يكن نبيًا حقيقيًا صادقًا قد تجذرت دون أن يصدها أي ريب أو شك أو حتى محاولة للتفهم الحقيقي للرسالة الإسلامية عند مفكرين عديدين من القرون الوسطى، أمثال ريمون مارتن، وريطولدوا، ومارك دي تولاد، وروجيه بيكون، وتحولت دعوة الإسلام في نظر هؤلاء إلى رسالة ناسوتية أملتها المصالح السوداء الدنيوية والشخصية، أما القرآن فليس سوى مجموعة من الخرافات مستعارة من التوراة وشكل مشوه في نظر هؤلاء.

ولذلك يبقى الإسلام في نظر الغالبية العظمى من مفكري الغرب دينًا زائفًا مهمًا بلغت نجاحاته، ومهما ادعى أنه أفضل من الدين المسيحي الذي تركه معظم الشعب الأوروبي عمليًا، ولكنه لا يزال يحرك معتقداته الفكرية في التعامل مع الآخرين بقوة.

إن كل تساؤل وانشغال كبير بالآخر إنما يعكس في طياته هوسًا بهذا الآخر، وقد قدم الإسلام منذ ظهوره ذلك «الآخر» الذي عرفت أوروبا نفسها وطموحاتها من خلال مقابلته والمصادمات معه، فرغم أن الإسلام في بداية انتشاره لم يول الغرب أي

اهتمام -لتخلف الغرب حينها- فإن الإسلام وشخصية النبي محمد بوصفها تجسيدًا للكمال الإنساني لدى أنصار الإسلام قد أصبحا محور الهجوم المستمر لمفكري الغرب لتأكيد فكرة أن الغرب أفضل من الشرق حقًا، إن أوروبا قد تخلت عن الفكرة المسيحية، ولكنها لا تستطيع أن تتحرر مطلقًا من أثر الفكر المسيحي على شعوبها، وهذا الفكر المسيحي على شعوبها، وهذا الفكر المسيحي الغربي قد توحد عبر القرون الماضية حول فكرة معاداة الإسلام، وتقديم نموذج شخصية المسيح عليه السلام -بعد تحريفها- في مواجهة شخصية النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو ما يفسر الهوس الغربي بالهجوم على النبي.

أما بالنسبة للاتجاه غير المتدين -كما يذكر أحد المفكرين العرب- الذي يؤثر أكثر فأكثر في الحقيقة الاجتماعية الأوروبية بمرور الزمن، فمنذ أن تحررت الفكرة العلمانية من الضغط المسيحي على التأمل العقلاني وعلى الممارسة السياسية، انفتحت نظرة جديدة للكون هذه النظرة الجديدة مكنت من رؤية الإسلام بعمق، كجزء متمم ومهم من الحياة الإنسانية، ولكنه أيضًا خصم سياسي وعسكري عنيد تمثل في ذلك الوقت في الإمبراطورية العثمانية.

لذلك استمر العداء رغم اختلاف القوى المحركة له، واستمر الهوس بالعالم الإسلامي، وظهرت الانتقائية الفكرية الغربية التي ترى أن الإمبريالية ليست إلا مهمة حضارية للارتقاء بشعوب الأرض، وأن مقاومتها من قبل المسلمين الذين يتمثلون شخصية نبيهم ليسوا إلا برابرة يجب القضاء عليهم من أجل استمرار المهمة الحضارية نحو هدفها في تنقية الجنس البشري من كل أنواع البرابرة، وعلى رأسهم أنصار محمد.

مرآة داكنة لواقع الغرب

يرى البعض في الغرب في شخصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نموذجًا متكاملًا لنوع من الكمال الإنساني الذي لا يمكن للغرب بأفكاره ونظرياته وممارساته أن يصل لها، وعند هذا الفريق من الغربيين يصبح القضاء على هذا النموذج همًا حقيقيًا بذاته، فكأن حياة النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تمثل ذلك الضمير الذي يوخز الغرب في جنباته، وكأن مرآة داكنة توضح لهم بالدليل الواقعي مدى التردي الذي وصل إليه حال الشخصية الغربية نتيجة لابتعادها عن النموذج المحمدي.

قد يعترض بعض المفكرين العرب بل والمسلمين على تصوير واقع الشخصية الغربية بهذا الشكل المأساوي، ولكن الحقيقة أن هناك فراغًا روحيًا ضخمًا في الغرب بالعموم، ويظهر ذلك من ارتفاع معدلات الجريمة والإدمان والانتحار وانتشار الرذائل، بل وتصديرها إلى كل أنحاء العالم، وفي المقابل تظهر الشخصية المسلمة التي يمثلها النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كمقابل حاد في مواجهته لتلك الشخصية الغربية، ومنها هنا نجد الهجوم الشديد والمتكرر على شخص النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

مشروع مواز للغرب

إن إحدى مشكلات عداء الغرب التاريخي للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه جاء بنظام سياسي وفكري ينازع الغرب في المسلمات الأساسية، وكذلك في طرق التنظيم والإدارة وسياسة المجتمعات، وأخير في نمط العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، وبين المجتمعات المختلفة، إنه ببساطة نظام متكامل مواز للنظام الغربي، ولا يلتقي معه وإنما يقدم بديلًا قويًا وخطيرًا له.

وكما يذكر أحد المفكرين العرب، فإن الخوف من قوة الإسلام المحركة يأخذ في اللحظات التراجيدية شكل الدفاع والصراع والمشاجرة، أحد أكثر الأشكال

الانفعالية في التاريخ، لقد أبرز مفهوم الإسلام السياسي كتهديد متواتر، ومفهوم الدين السياسي كبنية تاريخية في أصول الإسلام، يقول جولديهر: إن الإسلام قد جعل الدين دنيويًا، لقد أراد أن يبني حكمًا لهذا العالم بوسائل هذا العالم.

لذلك هاجم المفكرون الغربيون بشدة المشروع الحضاري الإسلامي واعتبروه خطرًا كبيرًا يهدد سيادة الفكر الغربي وأنصار الحضارة الغربية، ونهاية التاريخ، ولم يبدأ هذا الأمر مع أحداث سبتمبر، أو مع نشوء فكرة صدام الحضارات أو نظرية نهاية التاريخ، وإنما سبق ذلك بقرون عديدة، واستمر يغذي الشخصية الغربية بمرارات العداء للعالم الإسلامي ولشخصية النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانظر إلى أحدهم عندما يقول منذ أكثر من قرنين من الزمان: «يجب القول: إن من بين كل الذين تجرؤوا على سن القوانين للشعوب، لم يكن واحد منهم أجهل من محمد، وبين كل الإبداعات الخرقاء للفكر الإنساني، لم يكن هناك أتعس من كتابه، وما يحدث في آسيا منذ ١٢٠٠ سنة يمكن أن يكون البرهان؛ لأننا لو أردنا الانتقال من موضوع خاص إلى ملاحظات عامة، لكان السهل البرهان أن الاضطرابات في الدول وجهل الشعوب في هذه المنطقة من العالم إنما هو تأثير مباشر، إلى حد ما، للقرآن ولأخلاقه».

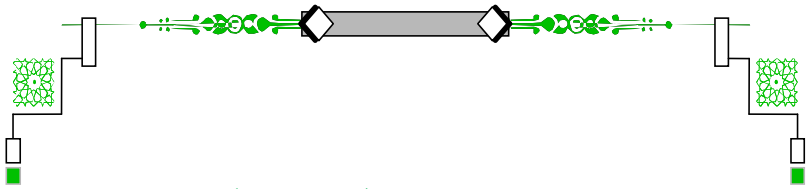

سيف محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

كتب أ. أوري أفنيري، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٧٢٥)، فقال:

يدعي البابا أن النبي محمدًا قد أمر أتباعه بنشر دينه بقوة السيف، وهذا أمر غير منطقي، على حد تعبير البابا؛ لأن الروح هي مصدر الإيمان وليس الجسد، وكيف يمكن للسيف أن يؤثر على الروح؟

لتدعيم أقواله: اقتبس البابا أقوالًا أدلى بها قيصر بيزنطي بالذات، وهو من أتباع الكنيسة الشرقية المنافسة، في أواخر القرن الرابع عشر، ورى القيصر عيمانوثيل الثاني عن نقاش أجراه، على حد زعمه (هذا الأمر مشكوك فيه)، مع مثقف فارسي مسلم مجهول، وفي خضم النقاش قال القيصر بخشونة (على حد قوله) أمام شريكه في الحديث: «أرني شيئًا جديدًا أتى به النبي محمد وسترى أشياء سيئة وغير إنسانية فقط، مثل أمر نشر دينه بقوة السيف».

تثير هذه الأقوال ثلاثة أسئلة:

أ- لماذا قالها القيصر؟

ب- هل هي صحيحة؟

جـ- لماذا كررها البابا الحالي؟

عندما سجل عيمانوثيل الثاني هذه الأقوال، كان مليكان على إمبراطورية آفلة.

لقد ارتقى السلطة عام ١٣٩١م، حيث كانت قد تبقت محافظات قليلة من الإمبراطورية العظيمة.

لقد هدد الأتراك باحتلال هذه المناطق أيضًا في أي لحظة.

في تلك الفترة، كان الأتراك قد وصلوا إلى ضفاف الدانوب، واحتلوا بلغاريا وشمال اليونان، وهزموا الجيوش التي أرسلتها أوروبا مرتين بهدف إنقاذ القيصرية الشرقية.

وفي عام ١٤٥٢م، بعد بضع سنوات فقد من موت عيمانونيل، احتل الأتراك عاصمته القسطنطينية (إسطنبول اليوم) وأدوا إلى نهاية الإمبراطورية التي دامت أكثر من ألف سنة.

هل هناك حقيقة في ادعاء القيصر عيمانونيل؟

لقد شكك البابا ذاته بأقواله، كلاهوتي جدي له سمعته، لا يمكنه أن يسمح لنفسه بتزييف ما هو مكتوب، لذلك ذكر أن النبي محمدًا قد منع في القرآن بشكل واضح نشر الدين بقوة السيف، لقد اقتبس عن سورة «البقرة» الآية (٢٥٥)، صحيح أن البابا لا يخطئ ولكنه أخطأ هنا: لقد قصد الآية (٢٥٦)، وجاء فيهما: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

كيف يتجاهلون قولًا بسيطًا وقاطعًا إلى هذا الحد؟ يدعي البابا أن هذه الآية قد كتبت في بداية طريق محمد، بينما كان ما زال يفتقر إلى القوة، ولكن مع مرور الوقت، أمر باستخدام السيف من أجل الدين، لا يوجد لمثل هذه الوصية أي ذكر في القرآن استخدام السيف في معاركه ضد خصومه من القبائل -المسيحيين واليهود- في شبه الجزيرة العربية، عنما أسس دولته، غير أن هذا كان عملًا سياسيًا وليس دينيًا، معركة على الأرض وليس على بسط الدين.

سماحة الإسلام

يسوع المسيح قال: «تعرفونهم من ثمارهم»، علينا أن ننظر إلى تعامل الإسلام مع الديانات الأخرى حسب اختبار بسيط: كيف تصرفوا خلال أكثر من ألف سنة،

بينما كانت القوة بين أيديهم، وكان باستطاعتهم نشر دينهم بقوة السيف؟ هم لم يفعلوا ذلك.

لقد سيطر المسلمون على اليونان طيلة مئات السنين، هل اعتنق اليونانيون الإسلام؟ هل حاول أي شخص إدخالهم في الإسلام؟ على العكس، قد شغل اليونانيون وظائف كبيرة في الحكم العثماني، كما أن شعوب أوروبا المختلفة مثل البلغاريين الصرب، الرومانيين الهنغاريين الذين عاشوا فترات طويلة تحت حكم الأتراك، تشبثوا بدينهم المسيحي، إن أحدًا لم يجبرهم على اعتناق الدين الإسلامي وظلوا مسيحيين متدينين.

لقد أسلم الألبان وكذلك البوسنيون، ولكن أحدًا منهم لا يدعي بأنهم قد أكرهوا في ذلك، لقد اعتنقوا الدين الإسلامي ليكونوا محببين إلى السلطة وليتمتعوا بخيراتها.

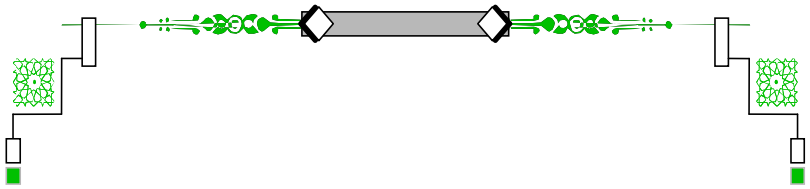

الكويت ترعى المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية

كتب الأستاذ جمال الشرقاوي، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٨٢٦)، فقال:

أكد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار حسين الحريتي أن الكويت حرصت على تبني ورعاية المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية، إيمانًا منها بضرورة الدفاع عن ثوابت هذه الأمة.

وقال الحريتي، في كلمته التي ألقاها نيابة عن صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في افتتاح فعاليات المؤتمر الأحد الماضي بفندق الشيراتون، الذي أقيم تحت شعار «نحو نصرة دائمة»: إنه ليشرفني أن ألقي هذه الكلمة نيابة عن صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، شاكرين تفضله برعاية هذا المؤتمر العالمي لنصرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مضيفًا أن المسلمين دافعوا منذ أزمة الإساءة الحاقدة بكل ما يملكون من قوة وإمكانات عن نبيهم محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ثلاثة أصعدة

وقال الحريتي: إن الحاجة الآن تستدعي ضرورة توافق هذا الجمع الكريم من العلماء على برنامج دائم لنصرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على ثلاثة أصعدة؛ أولها: المناهج والأهداف والوسائل، وثانيها: الكفاءات العلمية والمالية، وثالثها: التنفيذ والمتابعة المستمرة والصارمة؛ لأن الأمة ممثلة فيكم تطالبكم بأن نجعل موضوع

الذود عن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خيارًا إستراتيجيًا مرتبطًا مصيرها بمصيره.

وأضاف الحريتي أن التأخر عن تسلم زمام المبادرة في قضية منهج نصرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنتم ممن تثق الأمة في علمكم وخبرتكم وتوازنكم وقبل ذلك صدقكم وإخلاصكم سيكون له عواقب وخيمة على مصالح الأمة.

حب الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

من جانبه، أكد رئيس منظمة النصرة العالمية د. يوسف القرضاوي أن الأمة الإسلامية لا تزال حية، فهي لا تظهر حقيقتها إلا عندما يعتدى على مقدس من مقدساتها، مثل ما حدث بعد نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الأمر الذي أدى إلى توحيد صفوف المسلمين؛ وبالتالي في إنشاء منظمة النصرة العالمية.

وقال القرضاوي: إن رعاية أمير الكويت للمؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصر يدل على تعلق أمة الإسلام وقادتها بحب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهم بذلك يردون له جميل إخراجهم من الظلمات إلى النور.

ودعا القرضاوي إلى اتخاذ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسوة وقدوة وذلك بالتخلق بأخلاقه في جميع تفاصيل حياته.

وأشار القرضاوي إلى أن هناك أكثر من ٣ مليارات من الناس يعيشون ويموتون ولا يعلمون عن رسولنا الكريم ورسالته شيئًا، وهناك من يعرف معلومات مشوهة ومشوشة أتت من إرث الحروب الصليبية، ولا بد لنا كمسلمين من تصحيح هذه الصورة عن طريق عمل منظم يتم من خلاله إيصال الرسالة بوصفنا أمة مبعوثة إلى الناس.

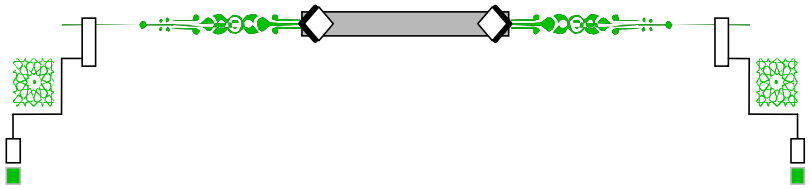

ملتقى إلا تنصروه فقد نصره الله

جاء في مجلة «المجتمع»، في العدد (٢٠٨٠)، ما يلي:

نظمت كتلة الأغلبية البرلمانية السابقة بالكويت مساء يوم الإثنين أبريل ٢٠١٥م بساحة الإرادة بجوار مجلس الأمة لقاء حاشدًا لنصرة الرسول الكريم، وذلك تحت شعار ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾.

وبدأ اللقاء بكلمة للدكتور محمد الشطي، عضو رابطة دعاة الكويت، الذي بيَّن أن الذين يؤذون الله ورسوله فقد ظلموا أنفسهم ولعنوا من الله تعالى، وناشد د. الشطي سمو الأمير والحكومة والشعب الكويتي بالتدخل لوقف هذه الاستهزاءات، وقال: إن هذه الوقفة لا تكون إلا للضعفاء.

وتذكر الشطي، كسرى حاكم الروم عندما مزق رسالة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مزق الله ملكه، وطالب د. الشطي بالمقاطعة الاقتصادية للدول التي تسيء للرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ومن جانبه، تساءل د. عبدالعزيز الفضلي، عضو رابطة الأئمة والخطباء بالكويت، عن تكرار هذه الرسوم المسيئة؛ هل هو حرية تعبير عن الرأي كما يقولون، أم حقد دفين على الإسلام؟ وقال: نحن نسأل فرنسا: أين دستورية القائل باحترام الأديان ولكننا لا نعتب عليهم فعلتهم لأنهم يرون بعين عوراء؟ ولفت إلى أن السؤال ينبغي أن يطرح على النحو التالي: أين المسلمون؟ أين منظمة المؤتمر الإسلامي التي هي أكبر منظمة بعد الأمم المتحدة مما يحدث؟ وقال: لقد شاهدنا مسيرة تضامن في فرنسا مع الصحيفة التي نشرت الرسومات المسيئة لنبي الرحمة، فهل استنكر أحد من المسلمين ما حدث بخصوص النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

أما الأمين العام لثوابت الأمة بالكويت النائب السابق محمد هايف المطيري، فقال: إن هذه الحالة الشنيعة يجب أن تكون جرس إنذار لأمة المليار ونصف المليار، فالنبي لن يمسه سوء لأن الله تعالى تكفل بحمايته من فوق سبع سماوات حيث قال في كتابه العزيز مخاطبًا نبيه الكريم: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

وأضاف أن هذه الحالة تعد إنذارًا لنا، وعلى الأمة الإسلامية الوقوف بوجه هذه الأحداث وما حدث مع المسلمين أمر أخبر عنه الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل ما يربو على ١٤٠٠ عام في حديث: «ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم»، وتساءل قائلًا: كيف يهابنا الأعداء ونحن أمة متفرقة ولم نسر على هدي النبي، وطاعته التي دليل حبه؟ كذلك فقد تقاعس الحكام عن تطبيق أحكام الإسلام والشريعة الغراء ولذلك لما ابتعدنا عن الإسلام تطاول علينا الكفار.

فيما قال أمين صندوق الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، فهد الديحاني: إن أحوال الأمة الإسلامية تدمي القلب، وقال: إننا كجموع طلابية نطالب الحكومات العربية بالتحرك السريع ضد هذه الإساءات التي تطال الإسلام ونبيه.

ولفت النائب السابق فلاح الصواغ إلى أن هذا هو معدن أهل الكويت، وقال: هوجمنا بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأنهم يعرفون أنه لن يكون هناك أي رد فعل قوي تجاههم، لذلك فإنني أطالب المسلمين بمقاطعة المنتجات الفرنسية باعتبار ذلك واجبًا دينيًا فرضته الإساءة للنبي الكريم، وأوضح أن المسؤولية تقع على عاتق كل المسلمين.

وبدأ النائب السابق عادل الدمخي كلمته بقوله: تبت يدا كل من استهزأ بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقال: إن من المحزن أنهم يستهزئون بالنبي ونحن أمة المليار ونصف المليار، ووجه كلمة للغرب قائلًا: ألستم من يجرّم خطاب الكراهية ووضعتم قوانين معاداة السامية التي تجرّم أي مساس باليهود، فلماذا لا تعتبرون سب الرسول الكريم من خطاب الكراهية؟

من جهته، قال د. ناصر الصانع: إن هذا المؤتمر هو أقل القليل، ولكن ما فائدته؟ فبعد مشاركة بعض الزعماء المسلمين في باريس ضمن مسيرة تضامن مع الصحيفة الفرنسية إثر الهجوم الذي استهدفها تعاد نشر الرسوم ذاتها، فهل هناك أذل من ذلك.

ودعا الصانع إلى مشروع حقيقي عملي للرد على هذه الإساءات.

أما نائب رئيس مجلس الأمة السابق خالد السلطان، فتساءل قائلًا: لماذا يستهدفون الإسلام؟

وأجيبكم بأن الرد هو: لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وانتقد مشاركة بعض قادة المسلمين في مسيرة ترفع فيها لوحات مسيئة للرسول الكريم، وقال: نحن كمسلمين دعاة سلم ونستنكر القتل الذي حدث، ولكن أين المظاهرات والمسيرات عن القتل والمجازر الوحشية في سورية وغزة واليمن؟ ولفت إلى أن من بدأ الحروب العالمية لم يكونوا مسلمين، والحكومة الفرنسية تعتزم الإقدام على خطوة ما، وإلا فماذا يعني دخول حاملة الطائرات الفرنسية للخليج بعد يومين من الهجوم على الصحيفة؟

وشهد المؤتمر عدة فعاليات احتفالية لنصرة النبي الكريم، كان من بينها قصيدة مدح للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إلقاء الطالب سليمان طارق الطواري.

حادثة «شارل إيبدو» في إطار الصراع الثقافي

وقع الاعتداء على صحيفة «شارلي إيبدو» بعد نشرها أوصافًا مسيئة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ومن الواضح أن استهداف الصحفيين لم يرتبط فقط بنشر تلك الرسوم الصحفية، ولكن بإصرار الصحيفة على نشرها كسياسة تحريرية، وهو ما يعني أن هناك توجهات لإثارة الخلاف لأطول فترة ممكنة، ويمكن وصف

الهجوم المسلح على الجريدة بأنه كان تعبيرًا عن الاستياء من السياسة التحريرية وتبني توجهات معادية لعقيدة المسلمين.

ولعل التوجهات الفكرية والتحريرية للصحيفة جعلتها تتناول الموضوعات بطريقة مجردة ودون قيود فكرية أو عقدية، وكما يقول محرر الصحيفة بأن السياسة التحريرية تقوم على أساس نقل الحقائق وعدم الكذب على الجمهور، غير أن التناول يأتي في سياق تبني العلمانية المفرطة، وهنا تبدو إشكالية تصوراتهم عن الانضباط والمصداقية في ظل الانفلات التحرري، وهنا يمكن التمييز بين حالتين؛ الأولى تتعلق بتناول ما يتعلق بالمجتمع والأفراد من وجهة النظر المادية وبشكل مجرد وبعيد عن التدين، أما الثانية: فهي تتعلق بأن نقد الأديان يكون في إطار الفكر التحرري والمنفلت من القيود.

ويتلاقى هذا التوجه مع توجه التيارات الدينية التي ظهرت في فرنسا في القرن الماضي، وفي اتجاهات لا تقتصر فقط على اتساع حرية النقد، ولكنها تتجاوز إلى إنكار الألوهية؛ وبالتالي يكون تقييم الجريدة أو اتخاذ موقف منها يرتبط بمدى جدوى إجراء تصحيح لسياسة النشر، ويرتبط أيضًا بحجمها بين المنشورات والصحف الفرنسية، ووفق هذين المعيارين، نكون أمام حالة هامشية، وهذا ما يرجع لصعوبة وجود انفتاح لمناقشة سياسات الصحيفة، وخصوصًا أن حجمها يعد صغيرًا مقارنة بمؤسسات صحفية وبحثية أخرى تشكل المحتوى الأساسي للسياسة والمجتمع في فرنسا، وهو ما يفرض ضرورة تقييمها في سياق التحرر من فكرة الدين وليست فقط ضد الإسلام.

ما يثير الكثير من القلق هو أن هذه الحادثة جاءت في سياق مرحلة طويلة من القلق الفرنسي حول تهديد العلمانية، وهذا ما دفعها للتحوط ضد ما تعتبره تهديدًا لهويتها، ولذلك اتجهت السياسات والتشريعات نحو ضبط المظاهر الدينية في

المجتمع وفي المؤسسات العامة، ولكنه كان من الملاحظ أن الإسلام (مسلمي فرنسا) لقي النصيب الأكبر من القيود التي فرضتها الحكومة على حريات الأفراد، وهذه الجزئية يمكن إرجاعها لعوامل كثيرة، لكن ما يهمنا في هذه المرحلة هو ما تتبناه فرنسا من استبعاد للدين ومظاهر التدين باعتبارها تفكيكًا للعلمانية، ولكنها لم تستطع إيجاد تفسير لكيفية ضمان الحرية وفرض القيود على بعض فئات المجتمع.

مواقف الإسلاميين

في سياق مناقشة ردود الفعل في العالم الإسلامي، يمكن ملاحظة أن مواقف الحكومات كانت أقرب للتضامن مع الموقف الفرنسي، كما لم تكن تقدم التيارات الإسلامية رؤية واضحة للتعامل مع هذه النوعية من الأحداث المتكررة، ويلاحظ أن الخطاب السياسي لكثير من المنظمات الإسلامية كان متذبذبًا، حيث كان هناك نوع من الإدانة المزدوجة لكل من السياسة التحريرية للصحيفة، وإدانة الاعتداء على مواطنين فرنسيين.

وإزاء غموض في تقييم الموقف السياسي، لم يكن أمام كثير من الإسلاميين سوى تكرار ردود الفعل التي اكتسبتها من التجارب السابقة تجاه نشر رسوم مسيئة في الدنمارك في عام م وغيرها من الأحداث.

وكانت الدعوة للتظاهر والاحتجاج هي السمة الغالبة في كثير من البلدان، وذلك دون إدراك لحجم الظاهرة ومدى تأثيرها في الحيز الثقافي الغربي، وبشكل عام تشير البيانات التي صدرت خلال هذه الفترة إلى وجود ارتباك في التعامل مع الظواهر والأحداث المعقدة، وغلبت الطبيعة الانفعالية دون طرح ابتكاري للتعامل معها، ولعل تذبذب مواقف الحركات الإسلامية يرجع في جزء منه إلى احتدام الصراع السياسي في البلدان العربية واتساع نطاق سياسة مكافحة الإرهاب، ولهذا انتهت

للتركيز على إدانة الإرهاب دون مراعاة العوامل التي شكلت خلفية الحادثة وتوظيفها بطريقة سلبية.

ورغم تكرار هذه الأحداث السيئة، لا يبدو وجود جهد مبذول لفهم هذه الظواهر ووضع تصورات للتعامل معها، وخصوصًا مع وضوح أن العامل الأساسي في ظهورها يرتبط بالتوجهات المتطرفة؛ اليمينية والصهيونية، وهي اتجاهات لا تشكل التيار الأساسي للسياسات الغربية، وهذا ما يعكس ضعف الإلمام بالظواهر السياسية في البلدان الغربية، كما أنه على الوجهة الأخرى، لم تكن السياسات الغربية جادة في احترام الليبرالية والديمقراطية، حيث ساندت الإطاحة بالقانون والديمقراطية، وتسعى لإعادة ترسيخ التبعية والغزو والاستعمار على حساب الإسلام أو الحركات الإسلامية، وهنا تتراجع أهمية الاختلاف حول طريقة النظر لمعالجة الحادث، سواء برد فعل عنيف أو عن طريق الحوار السياسي والاجتماعي.

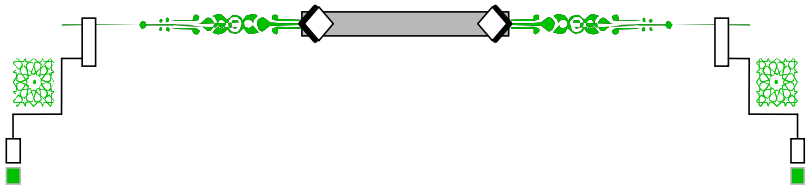

«شارلي إيبدو».. يا لها من خديعة

كتبت د. زينب عبدالعزيز، في مجلة «المجتمع» العدد (٢٠٨٠)، فقالت:

نعم، وبكل أسف يا لها من خديعة؛ لأنه منذ اللحظات الأولى والرائحة الكريهة لمختلف التفاصيل الدالة على الخديعة كانت تحجب السماوات والأبصار، ولا يمكن للشخص في الواقع إلا أن يقر بأن قتل أي إنسان هي جريمة، جريمة بشعة لا يمكن لأحد أن يقبلها، فما بالنا بعشرين قتيلًا؟ نعم، الرقم مفزع، لكن من تلك الواقعة إلى استدعاء وفرض تجمعات يتصدرها قادة سياسيون ونقابيون، ورجال دين فرنسيون إضافة إلى العديد من رؤساء الحكومات الأجنبية من كل دول أوروبا تقريبًا، بمن في ذلك رئيس الاتحاد الأوروبي ورئيس البرلمان الأوروبي، ورئيس المجلس الأوروبي بل وقادة غير أوروبيين من أفريقيا، وتمتد القائمة لتضم رئيس وزراء الدولة الصهيونية ليساهموا في المسيرة الجمهورية، كما يطلقون عليها، يوم الأحد الموافق ١١ يناير ٢٠١٥، في باريس وفي بلدان فرنسية أخرى، فذلك في حد ذاته مريب، ولا نقول شيئًا عن آلاف الأشخاص الذين تجمعوا في عدد من المدن الفرنسية تحية لضحايا الاعتداء، فهنا ترتفع علامة استفهام وتفرض نفسها على الساحة، بل علامة استفهام مزدوجة، تتعلق أولًا بلعبة السياسة المنفرة التي تحرك خيوط هذه المسيرات، ثم ذلك الموقف المرفوض لتصرف متناقض، بل شديد التناقض.

لكن قبل الرد على هذا التساؤل المزدوج، لا بد من لفت الأنظار إلى حقيقة الشكل المريب لقائدي هذا الاعتداء، سواء في طريقة تحركاتهم أو إطلاقهم النار،

لكيلا نقول شيئًا عن باقي الأدلة التي تم إثباتها التي تشير ناحية المسؤولين الحقيقيين عن هذه المسخرة

١- إن هذه السرية تدين بلا شك الذين قاموا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكل الأكاذيب التي أحاطت وتكشفت من اللحظة الأولى، ثم اختفت وكلها تبخرت بالسحر، ولا نذكر منها إلا البرج الثالث المكون من اثنين وأربعين دورًا، وانهار بنفس أسلوب الهدم تحت السيطرة دون أن يمسه أي شيء، وجواز السفر الشهير الذي صمد وقاوم درجة حرارة أدت إلى انصهار الصلب، لكنه تم العثور عليه سليمًا معافى، وبضعة مئات الموظفين اليهود الذين تخلفوا عن الذهاب إلى مكاتبهم لإصابتهم جميعًا بنزلة برد هبطت عليهم فجأة من السماء! وحينما نطالع حاليًا عبارة «١١ سبتمبر الفرنسية»، التي بدأت تظهر في بعض الصحف في فرنسا، يمكننا أن نتصور ما سوف يقع على المسلمين في فرنسا وفي غيرها من البلدان.

٢- إن التناقض في التصرفات والمواقف حيال هذه الخديعة جد منفر إذا ما قارنا مقتل عشرين شخصًا بعدة ملايين من المسلمين الذين تم اغتيالهم أو نسفهم أو احتراقهم كلية بما ألقي عليهم في أفغانستان والعراق وسورية وليبيا وخاصة في فلسطين، منذ تلك المسرحية المصنوعة محليًا، في ١١/ ٩/ ٢٠٠١، تقف الكلمات في الحلق هلعًا، نعم، تتوقف العبارات من شدة التناقض والمغالطة، فكم مليون مسلم تم اغتيالهم وليس مجرد عشرين شخصًا في خديعة فرنسا!

وحيال هذا الموقف الذي يتطلب ردود الفعل الحاسمة وليس اللغو بالكلمات، أؤكد أن هذه الخديعة الفرنسية الجديدة تمثل جزءًا لا يتجزأ من قرارات مجمع الفاتيكان الثاني الذي قرر تنصير العالم تحت عبارة جبانة هي «تبشير العالم»، فعندما بدأت الألفية الثالثة وكان الإسلام لا يزال قائمًا، قام مجلس الكنائس العالمي في أوائل يناير بفرض عملية اقتلاع الإسلام على الولايات المتحدة بحكم أنها أصبحت

القوة العسكرية الوحيدة بعد اقتلاع الاتحاد السوفييتي، وفقًا لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني.

أيضًا، إن تكرار سرد أحداث تم إثباتها، مثل جماعات «الكومندوز» المطلوبين لإقامة وترسيخ ما يطلقون عليها «الدولة الإسلامية»، يعد بمثابة جهد ضائع، فهنا أيضًا الأدلة موجودة، وتكفي الإشارة إلى عتادهم الحربي وثيابهم المتحذلقة، ومعروف من قام بتكوينهم وتدريبهم، وما هو أكثر من ذلك؛ إن سياق هذه الحروب المزعومة لا تدور إلا بأيدي مسلمين وعلى أراض مسلمة، أراض سيصبح من المحال إعادة زراعتها بسبب كل ما ألقي عليها من كيماويات ومبيدات قاتلة.

وعادة ما يتم السؤال: من المستفيد من الجريمة؟ وهنا لا يمكنني إلا أن أؤكد: تفيد كل الذين يشدون خيوط اللعبة لفرض النظام العالمي الجديد، القوى العظمى السياسية الحربية ومن هم متواطئون معها من الفاتيكان والكرسي الرسولي، الذي اخترقه اليهود منذ مجمع الفاتيكان الثاني، وهذا الموضوع قد تم إثباته أيضًا، والدليل على ضلوع الصهاينة فيه تم تأكيده، فلم يعد يتبقى للشعوب، لكل هذه المليارات من البشر، المقهورين والمطحونين وبعض الشرفاء، إلا أن يتحركوا قبل فوات الأوان.. فالكتابات والأدلة ليست هي التي تنقص.

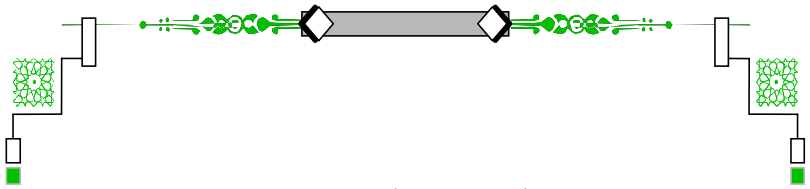

محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لماذا يكرهونه؟!

كتب أ. علي، في مجلة «المجتمع»، العدد (٢٠٨٠)، فقال:

لماذا يكره الغرب هذا الرجل الذي يسكن في قلب أكثر من مليار مسلم على الأرض، وشخصية استحسنها ملايين الغربيين المعتدلين، فأشادوا بها في كتاباتهم وتحدثوا عنها، رغم رفضهم لرسالته؟

لماذا يكرهونه ويشوّهون صورته تحت ستار حريات التعبير، مع أن دينه لا يُكره أحدًا على الدخول فيه ويساوي بين الناس، والناس يأمنون في دينه على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأديانهم؟!

لماذا يكرهونه وقد خطب الناس في يوم عرفة، وأعلن قيام المجتمع المدني - كما يسمى اليوم- وقرر في ذلك الخطاب التاريخي أنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، وحرم كل ما يذهب العقل ويؤذي البدن، وشرع وأرسى قواعد التعايش الاجتماعي عبر معاهدة المدينة، وقيم الرحمة والعدل التي شملت حتى الحيوان؟

لماذا ينظرون للإسلام على أنه ينبغي أن يجتث من الأرض، مع أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لما كان يجهز جيشًا يأمرهم ألا يقتلوا شيخًا ولا طفلًا ولا امرأة ولا يمثل بقتيل؟ وللقارئ أن يقارن هذه التوجيهات بتصرفات أمريكا لما دخلت العراق كيف نكلت بالعراقيين.

هم يكرهون محمدًا عليه الصلاة والسلام لأن دينه يشهد تناميًا داخل أوروبا،

فالدراسات تشير إلى أن المسلمين سيصبحون أكثرية هناك، ويكرهونه لأن دينه هو العدو الجديد، فبعد زوال الاشتراكية التي يمثلها الاتحاد السوفييتي كان لا بد من البحث عن مواجهات أخرى وقد سماها هنتنجتون «صدام الحضارات».

قد يخطئ فرد مسلم، لكن خطأ فرد أو أفراد لا يسوغ هذه الوحشية التي تمارَس ضد المسلمين، ومن أجمل ما قرأت للمفكر الفرنسي ميشال أونفري، في إدانته لحادثة «شارلي إيبدو»، حيث قال: لماذا نذهب إلى بلدان المسلمين ونتدخل في شؤونهم ونقول لهم: يجب أن تتبعوا منهج فرنسا؟ لماذا نقتلهم في مالي كما قتلنا قبل ذلك في بلدان شمال أفريقيا؟ ولما يدافعون عن أنفسهم نتهمهم بالإرهاب؟ المسلمون ليسوا مغفلين كما يظن الجميع في فرنسا وأوروبا، هم فقط يجتاحهم بعض الضعف ورد فعلهم يكون عنيفًا وعاديًا؛ لأن ما نفعله بهم في بلدانهم أخطر بكثير من قتل أشخاص، فنحن نقتل المئات، وقال: يجب أن نعترف أننا عنصريون في حادثة «شارلي إيبدو»: لماذا لم تقل الحكومة للصحفيين: توقفوا عن الإساءة لرسولهم، في حين قالت لنفس الرسامين لما رسموا شعار اليهود: إنه فعل مخجل واعتذروا لـ«إسرائيل»؟!

ما حدث في فرنسا إرهاب، نحن في السعودية نعاني منه ونصطلي بناره، وفي المقابل ما يمارسه الغرب من إساءات للأديان واعتداءات على أرض العرب هو إرهاب، فالعاقل يقول: دع الإرهاب يواجه الإرهاب، والتعصب يقاتل التعصب، وكل دولة تمارس الإرهاب عليها أن تدرك أن كل نار تشعلها سيصلها لهبها ولو بعد حين.

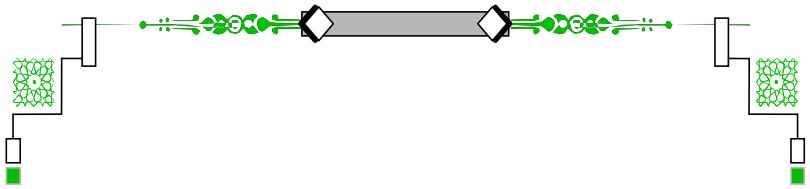

أحاديث الإفك في دمشق!
«شحرور» ينعق.. فمن يدافع عن نبي الإسلام في سورية البلد المسلم؟

كتب أ. الطاهر إبراهيم، في مجلة «المجتمع»، العدد (١٥٢٧)، فقال:

يحق للمسلمين في سورية أن يسألوا جهاز الأمن السياسي -هو الذي ألزم المحاضرين في منتديات «المجتمع المدني» بعرض محاضراتهم عليه، فيقول رأيه فيها قبل إلقائها- كيف سمح لشحرور بإلقاء هذه المحاضرة، التي تنتقص بشكل أو بآخر من تعاليم الدين الإسلامي بل من النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليس في أمور فرعية دونت في كتب الفقه الإسلامي عن طريق اجتهاد الفقهاء، وإنما طال الانتقاص أحكامًا إسلامية وردت في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، وإذا كان عشرة من نشطاء المجتمع المدني تمت إحالتهم إلى القضاء، وحكم عليهم بالسجن، لأنهم انتقدوا هيئات وأشخاصًا -حسب ادعاء محكمة أمن الدولة- ليسوا أنبياء ولا صحابة، فلمَ لم يقدم شحرور إلى المحاكمة؟ أو على الأقل أن يمنع من إلقاء محاضرته التي أساءت إلى الإسلام الذي هو مصدر رئيس للتشريع في الدستور، الذي حكم على عشرة من نشطاء المجتمع المدني بالسجن بتهمة الاعتداء عليه؟ أليس انتقاص شحرور من أحكام الإسلام انتقاصًا للدستور؟ أم أن آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ليس في سورة البعث من يحامي عنها؟

نقول هذا الكلام بعد أن فاجأنا منتدى جمال الأتاسي بتقديم محاضرة للكاتب السوري محمد شحرور تحت عنوان «الإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي»،

وقد نشرت جريدة «النهار» نص المحاضرة، في ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٢، وقد عرفت النهار الكاتب بأنه «مفكر وكاتب إسلامي- دمشق»، وسأورد فيما يلي الشطحات التي أغرق المحاضر بها نفسه حتى يعلم القارئ أن ما جاء في محاضرة شحرور إنما هو استهزاء بالدين، وتشكيك في عقيدة السوريين الذين يدين أكثر من ٨٥٪ منهم بالإسلام.

وقد ألزم شحرور نفسه بمقدمتين سوف نحاكم ما جاء في محاضرته إليهما، حتى لا يقول: إنما نحيله إلى أمور هو لا يعتقد بصحتها، يقول شحرور:

أولًا: ثمة أمور عندي غير قابلة للنقاش، منها الإيمان، فالإيمان بالله عندي تسليم، وأنا مسلم بوجود الله واليوم الآخر، وهذه مسلّمة، والمسلّمة هي أمر لا يمكن البرهان عليه علميًا، كما لا يمكن دحضه علميًا.

ثانيًا: الإيمان بأن محمد عبدالله ورسوله، وبأن الكتاب الذي نزل عليه وحي موحى من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس»، وهذا عندي أيضًا إيمان تصديق، أنا به مؤمن كشأن إيمان التسليم الذي أنا به مؤمن.

أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ هو أن تسليم شحرور بوجود الله هو مثل إسلام الأعراب الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

وهو يقسِّم الأمور إلى مفاهيم وقيم (حسب مسلَّماته التي يوردها هكذا دونما أدلة)، فهناك لدية قيمتان حرية وعدالة، يقول شحرور:

هاتان القيمتان الكامنتان وراء كل الثورات الكبرى في العالم، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية.

من الناحية النظرية، نجد مفاهيم الحرية والعدالة في تاريخنا العربي الإسلامي، ونرى هذين المفهومين في كتاب الله الموحى، ويهمنا هنا الآن أن ننظر كيف مورس هذان المفهومان في تاريخنا العربي الإسلامي.

الحرية حتى هذه الساعة وعلى مر عصور التاريخ ليس لها وجود في الوعي الجمعي العربي والإسلامي، العدالة فقط هي الموجودة، وإذا قالوا عن إنسان: إنه عادل منصف، أعجبنا ولم نسأل عن القيم الأخرى فيه، حتى عمر بن الخطاب ذلك الصحابي الجليل والزعيم الكبير استعمل لفظ الحرية في موقع المساواة والعدالة حين قال عبارته المشهورة في حادث القبطي مع ابن عمرو بن العاص: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»، قد يقول قائل: إنه يذكر الاستعباد والأحرار، أقول: نعم، لكنه لم يكن يعني الرق ونقيضه، كان يعني العدل في المساواة بين العبد والحر، والدليل أن الرق كان نظامًا متبعًا أيام عمر، وكان العبد يباع ويشترى ويؤجر، ولم يفعل عمر شيئًا من أجل إلغائه، ولو كان يعني بعبارته الحرية لفعل شيئًا من أجل الرق، لكنه لم يتدخل.

إذن وضحت الحقيقة الآن، فشحرور يوجه سهامه إلى علم الإسلام عمر بن الخطاب الذي أقر له ليس فقط المؤرخون المسلمون، وإنما المؤرخون الغربيون أيضًا، بأنه كان المثال في عدالته والمثال في إشاعة الحرية في دولته، فإذا نفذت سهام شحرور في عمر فهي في غيره أنفذ، ولكن الخطر الجسيم الذي تصبو إليه نفس شحرور ليس الانتقاص من شخص عمر فحسب، وإنما استهداف النظام الإسلامي، الذي كان فيه عمر متبعًا للرسول محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وليس مبتدعًا، فإذا كان عمر الذي عرف عنه اقتفاء أثر الرسول والخليفة الراشد الأول، خطوة خطوة لم يفعل شيئًا -حسب زعم شحرور- من أجل إلغاء الرق، فمعنى ذلك أن سياسة الإسلام هي استدامة الرق، وهذا اتهام ظالم للدين الإسلامي، ولرسول الإسلام صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،

الذي وضع منهجًا كريمًا للتقليل من عدد الأرقاء في المجتمع الإسلامي، ويكفي أن نذكر أن جزءًا من كفارة القتل الخطأ بعد أداء دية القتيل كان تحرير رقبة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ [النساء: ٩٢]، وأن كفارة الظهار؛ وهو أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي كانت تحرير رقبة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [المجادلة: ٢]، بل إن الرسول محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل فداء الأسير المشرك بعد غزوة «بدر» أن يعلِّم عددًا من المسلمين القراءة والكتابة.

ونحن نسأل شحروراً: هل من العدل -الذي جعله قيمة مركزية في محاضرته- أن يحرر المسلمون عبيدهم الذين جاء معظمهم نتيجة لحروبهم مع الروم والفرس، ويبقى أسرى المسلمين يرزحون تحت نير عبودية أعدائهم؟ إذن لا يمكن إلغاء الرق من طرف واحد، وقد جاء الزمن الذي تم في التعاهد على إلغاء نظام الرق عالميًا في عهد الخليفة العثماني سليمان القانوني، فالتزم المسلمون العهد، ولم يلتزم الغربيون حتى كان عهد إبراهام لنكولن، الرئيس الأمريكي المعروف، عندما خاض حربًا مع الأمريكيين الجنوبيين انتهت بإلغاء عبودية الزنوج في أمريكا.

وبما أن شحروراً يعلم أن الناس لن يسمحوا له بأن ينفذ إلى الإسلام عن طريق الرق، فقد جرب أن ينفذ إليه بالزعم بأن الإسلام لم يرسخ في نفوس المسلمين شريعة ونظامًا إلا يحملهم عليه بالقوة، فهو يقول: «ولكن ما الذي حصل بعدها؟ الذي حصل أننا من أجل العدالة قبلنا بعصا عمر، ومات عمر وبقيت العصا، لا بل كبرة وغلظت».

والعصا تعني عند شحرور أن الناس لم يقبلوا الإسلام نظام حياة إلا بسطوة

الحاكم -العصا- فهلا ذكر لنا شحرور مثالًا على ذلك؟ ولأنه لن يستطيع، فنحن نأتي له بالأمثلة التي تثبت أن الإسلام بعد أن تمكن من نفوس المسلمين، جعل حياتهم كلها تطبيقًا لشرعه الكريم، فهذا قائد المسلمين الذي انتصر على الفرس في معركة النهروان يرسل إلى المدينة المنورة بكنوز كسرى مع أحد المسلمين، وعندما وضعت بين يدي عمر نظر إليها وقد أعجبته أمانة الذين أدوها إليه على ما فيها من ثورة عظيمة تحتويها هذه الكنوز، فقال: «إن قومًا أدوا إليَّ هذه لأمناء»، فقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: «لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا يا أمير المؤمنين»، فأين هي العصا التي حملت الناس على هذه الأمانة العظيمة؟ يبقى أن نقول هنا: إن من جاء بعد عصر الخلفاء الراشدين ممن تولوا أمور المسلمين، كان يضعف الوازع الإيماني فيهم لما ابتعد عصرهم عن ذلك العصر الزاهر.

ويتكلم بعد ذلك شحرور عن «الردة»، فيميز بين ردة سياسية وردة اعتقادية، وله في ذلك مآرب، لن نشق عن قلبه الآن، لنخرجها، بل ندع كلامه المعلن ينبئ عما أبطن: «وعندما قام مسيلمة الكذاب وادعى النبوة رفض أداء الزكاة للخليفة أبي بكر، كان هناك موقفان؛ موقف أبي بكر، وهو موقف اقتصادي سياسي، وموقف عمر، وهو موقف ديني يضمن حرية التصرف والممارسة، وقد انتصر وقتها موقف أبي بكر نظرًا لأن الزكاة كانت الدخل المالي الوحيد للدولة، أما اليوم بعد اعتماد الأنظمة الضريبية من قبل الدولة فقد رجح عمليًا موقف عمر، إذ لا يتم الآن دفع الزكاة للدولة بل يصرفها أصحابها بأنفسهم على مستحقيها»، فالمسلمون قديمًا وحديثًا، يعلمون أن اعتراض عمر محاربة بعض المرتدين كان لأنهم أظهروا أنهم ما زالوا مسلمين يشهدون لله بالوحدانية ولمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالرسالة، وليس مسيلمة الكذاب منهم لأنه ادعى النبوة، واستنكفوا عن دفع الزكاة لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وقد أخذ عمر ذلك من قول رسول الله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول

الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام»، ولقد كان أبو بكر أفقه من عمر عندما قال له: «عن الزكاة هي حق الإسلام -وقد امتنعوا عن دفعها جحودًا لا بخلًا- والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة».

غير أن من أخطر ما ابتعده شحرور زعمه أنه لا يجوز قتل المرتد، وأن حديث «من بدل دينه فاقتلوه» لا يمكن أن يقوله النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول شحرور: ثمة من يقول: هناك حديث نبوي «من بدل دينه فاقتلوه»، ونحن نقول: إذا كان الله سبحانه يقول: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] (حذف شحرور الفاء)، ويقول: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ويقول لنبيه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢]، فكيف يستقيم أن يأمر النبي بقتل المرتد؟ ومع ذلك فنحن نقول لشحرور: إنه قد ثبت أن الرسول قد أمر بقتل المرتد، وبما أن شحرور قد أقر بأن محمداً عبدالله ورسوله، وأن ما ورد عنه في الأحاديث الصحيحة هو من عند الله، لأنه قال عن نبيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣-٤]، وأن حديث «من بدل دينه فاقتلوه» قد أورده البخاري في صحيحه الذي يعتبره الفقهاء أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وبهذا تكون قد لزمت الحجة شحرورًا بحسب مسلماته التي ألزم نفسه بها، وما اعتراضه إلا نوع من التشكيك، يغلفه بنوع من «التفاقه» لا يستند إلى أساس صحيح، وقد يقول شحرور: إن ما جاء في البخاري لا يرقى إلى درجة الحجية الكاملة، فنقول: إن الأحاديث الشريفة التي رواها البخاري ومسلم وباقي كتب الصحاح هي التي نقلت إلينا الكيفية التي نؤدي عليها فرائض الإسلام، فإذا ما شكك مشكك في حكم، ورد في هذه الأحاديث الصحيحة، من مثل ما ورد في حكم قتل المرتد، فإنما يدخل مدخل الذي يريد أن ينقض أحكام الإسلام التي أجمع عليها المسلمون منذ عهد الصحابة وحتى يومنا هذا، ولقد نفذ الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكم القتل في مرتدين على ملأ من

الصحابة، ولم يعترض عليه أحد منهم.

ويبدأ شحرور هجومه الواضح على أحكام الإسلام، فهو عندما يطالب بالإصلاح الديني قبل الإصلاح السياسي، فهو إنما يتزلف إلى الحكام بعد أن أعفاهم من الإصلاح السياسي، ولقد أعلن نظام الحكم السوري صراحة أن الإصلاح السياسي ليس من أولوياته.

ويقول: «هناك أبواب في الفقه الإسلامي التاريخي تحتاج إلى تغيير منها باب «سد الذرائع»، وهو باب حسب المعنى السياسي يعني حالة الطوارئ والأحكام العرفية، مثل: إذا خرجت امرأة إلى الطريق فيجب أن تلبس خيمة سوداء لأننا نخشى أن يقول لها رجل مرحبًا، ولا يجوز أن تتعطر وإلا اعتبرت زانية، والأفضل للنساء أن «يقرن في بيوتهن» فلا يخرجن أبدًا».

فشحرور يعتبر أن هذه الأمور التي أشار إليها كانت نتيجة لوضع تاريخي اقتضى أن تتحجب المرأة وألا تتعطر إذا خرجت من بيتها، وأن تطور الحياة يدعو إلى إصلاح فقهي يتناول هذه الأمور التي أشار إليها، والذين عندهم إلمام بالشرع الإسلامي يعرفون أن هذه الأمور وردت بأحاديث صحيحة وليست من المصالح المرسلة التي قد تتغير مع تغير الأزمان.

وشحرور لا يدعو إلى أن يتناول الإصلاح الأحوال الشخصية فقط، وإنما كل مناحي الحياة، وأن هذا الإصلاح يجب أن يتناول ما ورد في الدين الإسلامي حول تحريم الربا وغيره.

وأخيرًا، ها هو شحرور يكشف عن خبيئة نفسه بشكل صريح وواضح لا لبس فيه عندما يقول: «ومع ذلك نسمع خطباء الجمعة على المنابر يتشدقون بأن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مات ودرعه مرهونة عند يهودي، ونستغرب ونحن نتساءل: أليس هذا

-إن صح- أمرًا معيبًا، وفي الأمة عبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمرو بن العاص وغيرهم من مليونيرات قريش؟ ثم نتساءل: كم كان مقدار الفائدة التي تقاضاها هذا اليهودي؟ فالتاريخ لم يسمع من قبل بيهودي يقرض أعداءه اللدودين قرضًا حسنًا..»، فشحرور لا يشكك بصحة الحديث علمًا أنه ورد في صحيح البخاري، بل يعتبر أن رهن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لدرعه أمر معيب، وتكمن الخطورة في كلام شحرور هذا أنه يوجه العيب مباشرة إلى الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحابته الكرام.

نحن لا ندعو إلى الحجر على الرأي الآخر، ولكن فيما يمكن الاختلاف فيه، ضمن أصول الاختلاف فيما لا نص ثابتًا فيه، فهل يعي القائمون على الأمن في سورية هذه الحقيقة، أم أن الإسلام في سورية البعث لا بواكي له؟

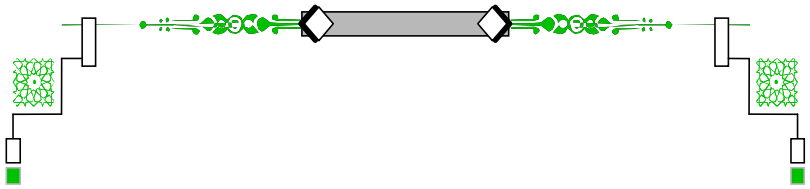

أهين الرسول في داره
فأهانه الغرب مصنع الإرهاب

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (٢٠٨٠)، ما يلي:

أكد دعاة مصريون أن الاعتداء على الرسول الأعظم محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اعتداء على الأمة الإسلامية بأسرها، يجب أن يتدافع الجميع في سبيل رده بكل السبل المناسبة، مشددين على أن الغرب بات مصنع الإرهاب وبؤرة امتهان الأديان.

من جانبه، أوضح د. وصفي أبو زيد، عضو الاتحاد العالي العلماء المسلمين، وأستاذ فقه المقاصد، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن نصرة الرسول الكريم واجب على كل مسلم ومسلمة، ونصرته في البداية تقتضي نصرة كل ما دعا إليه، ومناهضة كل ما نهى عنه، ولذلك فمن العجيب أن تثور الأمة لرسوم مسيئة للرسول ولا تثور للدماء التي نهي عن إراقتها، وينتفض العلماء للحديث عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويتجاهل بعضهم الجرائم التي ترتكب في أكثر من قُطر ضد دعوة الرسول، وأوضح أن الأمة وعلماءها يجب أن تنصر نبيها بطرق راشدة، لكن الانتصار لأرواح الأمة ونعالها وجراحاتها والوقوف أمام الظلمة المتجبرين هو من نصرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كذلك، ذلك أن النبي علمنا أهمية الصدع بكلمة الحق عند كل سلطان جائر.

مشروعات عملية

ودعا د. أبو زيد إلى تدشين مشروعات عملية حقيقية لنصرة الرسول، كأن نطلق موقعًا عن سيرته وتاريخه وشمائله وأخلاقه، ويكون بكل لغات العالم، وأن نترجم

كتبًا عنه للغات العالم، وأن نحيي سيرته وسُنته بيننا، على مستوانا الفردي والجماعي والأمني.

ومن جانبه، قال الداعية حاتم محمد، عضو المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير: إن نصرة النبي بالأساس تكون بالقيام بسُنته وامتثال هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهم نقطة فيه هي إقامة دولة إسلامية ترفع الظلم عن البشرية، وتهدي الحرية والعدل الناس، وعندها سيرى الناس حقيقة الهدى والحق التي جاء به وكيف هو رحمة للعالمين.

مصنع الإرهاب

وأوضح أن المسلمين ليسوا دعاة حرب وعلينا أن نتذكر أن الحروب العالمية التي قتل فيها أكثر من ٥٠ مليونًا لم تقم إلا بعد سقوط الدولة الإسلامية، مشيرًا إلى أن الغرب هو مصنع الإرهاب، والحروب الصليبية ومحاكم التفتيش لم تخرج إلا من الغرب الذي لم يعتذر حتى الآن.

وأضاف أن الشوكة والملجأ للمسلمين والمستضعفين في الأرض تكمن في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

موضحًا أن تلك الشروة بالضوابط الإسلامية المعروفة هي التي ستزجر الظالمين والمعتدين وتحمي الضعفاء وتمنع المعتدي ونجعله يفكر قبل أن يقدم على بغيه.

حرب شعواء

وأكد حسين رضا، خطيب وباحث إسلامي، أنه في ظل ما يواجه الإسلام من حرب شعواء في داخل مصر من أناس ينتسبون إلى الإسلام، ولا هَمَّ لهم إلا التجريح والبحث عن زلات لأعلام مسلمين رحلوا وإلصاقها بالنهج الإسلامي من أجل مآرب سياسية، جاء الاعتداء على الرسول في الخارج ليؤكد أن الاستبداد والعدوان

على الأديان بيد واحدة.

ووصف رضا ما حدث من الصحيفة الفرنسية ضد الرسول الأعظم وما تبعه من عدوان على المساجد والمسلمين بفرنسا بأنه تعدٍّ صارخ على كل مقدم عند المسلمين، يعبر عن عنصرية وجهل شديدين بالإسلام، ويفضح الغرب أمام نفسه ويؤكد أن الإسلام هو المنقذ البشرية وليس الغرب الذي يعاني من انفصام في الشخصية.

ودعا رضا كل مسلم إلى أن يظهر سمته الإسلامي الصحيح، وأن يستمسك بمنهج الله الحنيف، وأن يحيي سنن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأن يكون في ميدان عمله ودعوته فارسًا مغوارًا يدافع عن دين الله، ويناصر أهل الحق، ويقاوم أهل الباطل دونما استحياء أو جبن، كي تبقى راية الدين عالية خفاقة محتسبًا ذلك كله لله تعالى.

فداء الرسول

وبدوره، أكد الداعية هاني خليل أن تطاول الغرب على جناب الحبيب صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جاء حين فرط المنافقون في حقه لما قيل لهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١]، فإذا هم يصدون عن الحبيب صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صدودًا وحين اختبر الله المؤمنين في محبتهم له باتباعهم لحبيبه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأوضح خليل أن الأمة كلها يجب عليها أن تفتدي رسول الله، والفداء له طرق عدة، منها اتباع سُنته الشريفة والتزام هديه أو بالدعوة إلى هداه ونشر ما جاء به من الحق والخير، والتحاكم إلى شريعته، ونشر المبادئ والقيم التي جاء بها والدفاع عنه وعن سُنته بكل سبيل من السبل.

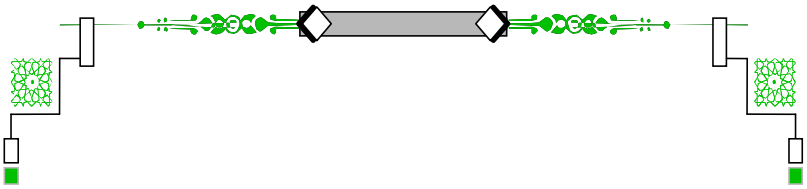

الكويت تنتفض: إلا رسول الله

جاء في مجلة «المجتمع»، العدد (٢١٤٩)، ما يلي:

موجة غضب عارمة اجتاحت الدول الإسلامية بسبب تصريحات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون المسيئة للإسلام، وإعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فيما ضجت وسائل التواصل بدعوات لمقاطعة المنتجات الفرنسية واتخاذ موقف عربي إسلامي ضد إساءات باريس للإسلام، وقد طالبت أوساط نيابية وسياسية كويتية الحكومة باتخاذ موقف رسمي يعمل إلى المقاطعة السياسية وسحب السفير الكويتي من باريس.

وأجمعت الأوساط الكويتية على أن موقف فرنسا يمثل إهانة مباشرة للعالم الإسلامي، ولا سيما بعد تبني الرئيس إيمانويل ماكرون الرسوم السيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ونشرها في الميادين العامة، مشددة على ضرورة مواجهة السلوك الفرنسي.

وفي رد فعل سريع، أعلنت وزارة الخارجية أن دولة الكويت تابعت باستياء بالغ استمرار نشر الرسوم المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مؤكدة تأييدها لبيان منظمة التعاون الإسلامي الذي يعبر عن الأمة الإسلامية جمعاء، وما جاء به من مضامين شاملة رافضة لتلك الإساءات والممارسات.

وحذرت الوزارة، في بيان، من مغبة دعم تلك الإساءات واستمرارها سواء للأديان السماوية كافة أو الرسل عليهم السلام من قبل بعض الخطابات السياسية

الرسيمة التي تشعل روح الكراهية والعداء والعنف، وتقوض الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي لوأدها وإشاعة ثقافة التسامح والسلام بين شعوب العالم.

كما حذرت من مغبة الاستمرار في دعم هذه الإساءات والسياسات التمييزية التي تربط بالإسلام بالإرهاب؛ لما تمثله من تزييف للواقع، وتطاول على تعاليم شريعتنا السمحاء الرافضة للإرهاب، فضلًا عما تمثله من إساءة بالغة لمشار المسلمين حول العالم.

والتقى وزير الخارجية الشيخ د. أحمد الناصر مع سفيرة فرسنا لدى الكويت أن كلير لو جيندر، حيث تم خلال اللقاء بحث تداعيات الجريمة النكراء التي راح ضحيتها أستاذ التاريخ في إحدى المدارس الفرنسية التي سبق أن أدانتها الكويت في حينها، حيث أكد الشيخ الناصر موقف الكويت الرافض للإرهاب بكل أشكاله وصوره.

كما أكد الوزير ضرورة وقف الإساءات للأديان السماوية كافة والأنبياء عليهم السلام في بعض الخطابات الرسمية والسياسية التي من شأنها بث المزيد من روح الكراهية والعداء والعنصرية بين الشعوب والتأكيد أيضًا على أهمية إشاعة ثقافة التسامح والسلام بين الجميع.

وشدد على رفض الكويت لأي سياسات من شأنها ربط سماحة الدين الإسلامي بالإرهاب والمساس بشريعتنا السمحاء.

علمانية متوحشة

ووصف نواب ومفكرون وناشطون كويتيون العلمانية الفرنسية بأنها أصبحت متوحشة، لافتين إلى أن ماكرون يتحدى المسلمين، وما يفعله رغبة في الإهانة وليس حرية، مشددين على ضرورة مواجهة هذه العنصرية ضد ديننا القويم بكل حزم وبالسبل السلمية.

ومن جانبه، استنكر رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم نشر بعض الصحف الفرنسية وغيرها رسومًا كاريكاتيرية مسيئة للرسول الكريم، ودعا الغانم، في تصريح صحفي، الحكومة الكويتية إلى استنكار الإساءات المقصودة لرموز الإسلام، والتحرك العملي ضمن المحيط الدبلوماسي لحظر الإساءة لكافة المعتقدات حول العالم.

وقال النائب في مجلس الأمة خالد محمد المونس: رئيس فرنسا أعلن عن سريرته القبيحة بخلطه الأوراق، وإصراره على عدم تخليه عن نشر الرسوم المسيئة لأشرف الخلق، بعد أن فقدنا الأمل في الحكومات العربية والإسلامية، على الشعوب أن تلقن هذا المتطرف درسًا بمقاطعة المنتجات الفرنسية.

وأكد النائب محمد الدلال أن العلمانية الفرنسية متوحشة ولا تحترم الآخر، وتحث وتدعو إلى التعصب والكراهية والعنف.

من جهته، قال النائب عبدالله فهاد: على قادة الدول الإسلامية أن يكونوا بقدر همة شعوبهم، ويعلنوا مقاطعة فرنسا سياسيًا واقتصاديًا، فالتسامح والتصالح هنا يتوقفان؛ لأن المسألة ليست مناكفة سياسية بل ولاء وبراء.

كما شدد النائب عبدالكريم الكندري على أنه لا بد من موقف إسلامي موحد، يستنكر إصرار الرئيس الفرنسي على الإساءة إلى الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بتبني نشر الرسومات المسيئة، وعلى الخارجية الكويتية إدانته رسميًا، لكونه يمثل خطابًا داعيًا للكراهية، ومساسًا بعقيدة المسلمين.

كما أوضح النائب السابق، أستاذ القانون في جامعة الكويت، د. عبيد الوسمي، أن تبني الرئيس الفرنسي الرسومات المسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإعادة عرضها بميادين عامة يمثل إهانة للإسلام، وتحديًا سافرًا لمشاعر المسلمين حول العالم.

وطالب الوسمي منظمة المؤتمر الإسلامي باتخاذ موقف واضح حيال ذلك، وكذلك الدول الإسلامية التي يفترض أن تدعو لمقاطعة المنتجات الفرنسية، على أقل تقدير.

من ناحيته، قال النائب السابق عمار العجمي: إن الخطاب العنصري الممنهج ضد المسلمين الذي يغذيه سلوك الرئيس الفرنسي ومعاونيه يستوجب شد كل الجهود الرسمية والشعبية في العالمين العربي والإسلامي لمواجهته.

وقال النائب السابق صالح الملا: إن الإساءة إلى الرسول الكريم أو إلى أي من الرسل والأنبياء والأديان ليست من الليبرالية في شيء، مضيفًا أن النهج الليبرالي أساسه التعايش وقبول الآخر واحترام معتقداته، وزاد الملا أن كلمة الرئيس الفرنسي بشأن الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول تمثل دعوة للكراهية، وتحديًا سافرًا لمشاعر المسلمين في كل مكان.

كما رأى النائب السابق فيصل اليحيى أن عرض الرسوم المسيئة للرسول بميادين فرنسا لا يأتي في سياق الدفاع عن الحرية أو العلمانية، وإنما هو رغبة في الإمعان بإهانة المسلمين، ويقين بأن أنظمة الحكم العربية والإسلامية باتت غير مؤثرة أو متأثرة بهذا الفعل ولن تحرك ساكنًا، وأن حركتها لن تتجاوز حدود رفع العتب إلا ما رحم الله.

واعتبر أستاذ العلوم السياسية د. عبدالله الشايجي أن الرئيس الفرنسي ماكرون وجد ضالته للتكسب بمزايداته على اليمين المتطرف، وشيطنة الإسلام، والتضييق على مسلمي فرنسا وإغلاق جمعياتهم، واتهام الإسلام بـ«المأزوم» في كل مكان؛ من أجل التكسب السياسي بعد انهيار شعبيته!

وأكد أن إغلاق ٣٦٥ مسجدًا وجمعية إسلامية، واتهام الإسلام بالمأزوم في كل مكان، يعكسان حالة عنصرية وتسييس من رأس الهرم في فرنسا بشيطنة الإسلام

وتعميق «الإسلاموفوبيا» والعداء للمسلمين وتسعير الشعبوية ضد مسلمي الغرب، وهم حسب دساتيرهم لديهم نفس الحقوق، لافتًا إلى أن مسلمي فرنسا يمثلون ١٠٪ من السكان! فلماذا لا نرى التوحش والممارسة العنصرية الفرنسية ضد الإسلام في حكومتي بريطانيا وألمانيا وغيرهما؟!

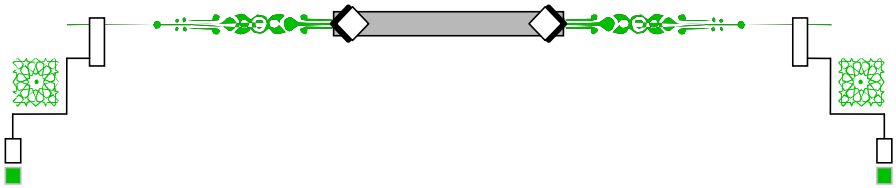

الفهرس

المقدمة ٥
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبتَرُ ٧
لماذا هذا الحب لمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ ١٠
غارة دنماركية جديدة حاقدة على النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ١٤
«الإسلاموفوبيا» في أبشع صورها ١٧
عندما تكون الإساءة للإسلام مدخلًا للمؤامرة على الوطن ٢١
التونسيون يذودون عن رسول الله ٢٤
جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود ٢٧
عاقبوا أولئك المجرمين.. يهاجمون الإسلام ويسبون الرسول وتكافئهم الحكومة الأمريكية! ٣٠
يا حكام العرب والمسلمين: رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يُسبُّ ويُهان.. فلماذا لا تغضبون لله ورسوله؟! ٣٣
يا مسلمون.. اغضبوا لنبيكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقاطعوا بضائع الذين يسبونه ٣٦
إجماع رسمي وشعبي بالمغرب على إدانة نشر الرسومات المسيئة ٤٢
إنها حرب عالمية ضد الإسلام ٤٧
أزمة الإساءة بين القلب والعقل ٥٠

هل «الهولوكوست» أقدس من رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ٥٣
مقام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحقه علينا في النصرة والاتباع ٥٦
إنا كفيناك المستهزئين ٦٢
إلى حكومات أوروبا والغرب: كفاكم خداعًا لأنفسكم ولشعوبكم! ٦٨
أنا وبناتي والدنمارك ٧٥
هل الديمقراطيات الغربية تكفل احترام الأديان وحرية المعتقد؟ ٧٨
مقاطعة الدنمارك ورؤية للمستقبل ٨٠
كيف انتقم الله من الذين سبوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبر التاريخ؟ ٨٢
رسالة إلى أوروبا: هل تريدين الغرق في وحل الخطيئة مرة أخرى؟ ٨٩
ما يجب أن يعرفه الغربيون عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩٦
حول مؤتمر النصرة ٩٨
إساءات الغرب للإسلام.. ما بين سوء الفهم والمتاجرة السياسية! عدوان جديد على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الدنمارك ١٠٠
نصرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠٤
الأصول الفكرية لعلاقة الغرب مع نبي الإسلام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٠٦
سيف محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١١٧
الكويت ترعى المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية ١٢٠
ملتقى إلا تنصروه فقد نصره الله ١٢٢
«شارلي إيبدو».. يا لها من خديعة ١٢٨
محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لماذا يكرهونه؟! ١٣١

أحاديث الإفك في دمشق! «شحرور» ينعق.. فمن يدافع عن نبي الإسلام في سورية البلد المسلم؟ ١٣٣
أهين الرسول في داره فأهانه الغرب مصنع الإرهاب ١٤١
الكويت تنتفض: إلا رسول الله ١٤٤
الفهرس..... ١٤٩

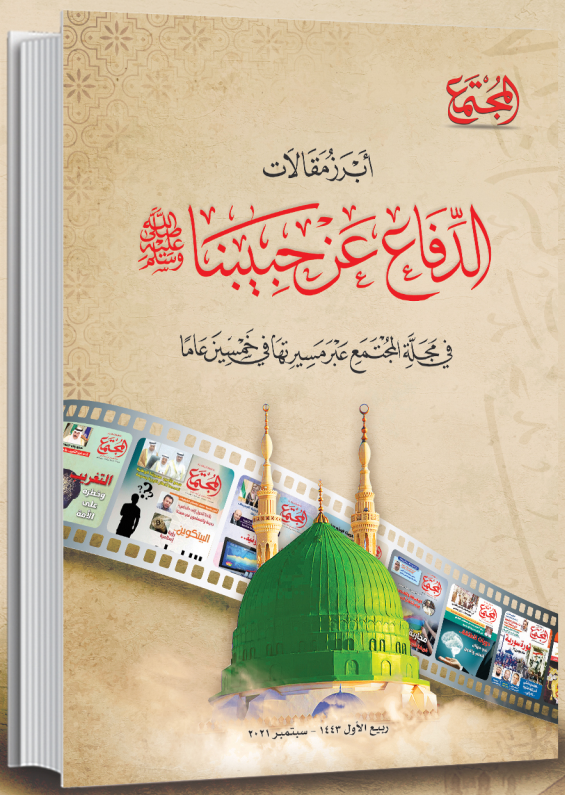

@mugtama
mugtama.com